

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique.

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

\*  
الإدارة

بشارع الميدولى رقم ٣٢  
مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن ستة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٦٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ - ١٧ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

## الأخلاق المحاربة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وحدثني صاحب سر (م) باشا بهذا الحديث قال : كنا في ثورة سنة ١٩١٩ سنة الهزاهن والفن ، وقد تفاقمت الثورة وأخذ الشباب يعمل ويفكر فيما يستطيع أن يعمل وما يجب أن يعمل ؛ وكان السخط العام هو ميراث الوقت ، فكانت قلوب الشعب تلهم واجباتها لها ما إذ لم يكن في هذه القلوب كلها إلا لذعة الدم تعين أنجاه أعمالها وتحده

كانت الثورة زلزلة وقعت في التاريخ فجاءت تحت زمن راكد لا يتغير إلا بأب يتسلف ، ولا ينفه إلا مادة إلهية كالحركة الكونية التي تخرج اليوم الجديد من اليوم القديم ؛ فكان القدر يعمل بأيدى الإنجليز عملاً مصرياً ويعمل بأيدى المصريين عملاً آخر . وتعلم الشعب من دفن شهدائه كيف يستنبت الدم فينبث الحرية ، وكيف يزرع الدمع فيخرج منه العزم ، وكيف يستثمر الحزن فيثمر له الجهد

وكان رصاص الإنجليز يصيب هذين معاً ، فيصرع شهداءنا ، ويقتل الموت السياسي الذي احتل معهم هذه البلاد . وقد أنعموا على الشعب بالصدمة الأولى فنشبت الحركة التي تقاوت فيها الأخلاق القومية لتنتصر ؛ وشمرت مصر في جهادها بأنها مصر

### فهرس العدد

صفحة	موضوع
١٣٢١	الأخلاق المحاربة ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٣٢٣	من ذكريات المعاناة ... : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٣٢٥	لغة الأحكام والمرافعات : الأستاذ زكي مرسى ...
١٣٢٨	الثورة الأسبانية ... : باحث دبلوماسي كبير ...
١٣٣١	البدارة في طباع أبي الطيب : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٣٣٤	دانتى أليغيري ... : الأستاذ د. خ ...
١٣٣٧	غز القبة ... : الأستاذ خليل هنداوي ...
١٣٣٨	الحجاب في الاسلام ... : الأستاذ عبد المتعال الصبيدي
١٣٤٠	المعنى السياسي لانتخابات مجلس النواب الفرنسي : الدكتور يوسف هيكل ...
١٣٤٣	من مذكراته ... : الأديب أحمد الظاهر ...
١٣٤٦	هل من اتصال في الأدب الإنكليزي ؟ : جريس القسوس ...
١٣٤٩	الصديق المنشود (قصيدة) : الأستاذ غفرى أبو السعود ...
١٣٤٩	الشلال : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٣٥٠	ضجة التي : فريد عين شوكه ...
١٣٥١	حيرة : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٣٥١	يلبني : د ...
١٣٥٢	قبلة (نصه) : الأستاذ دريني خنبة ...
١٣٥٥	ذكري : الأديب محمود البدوي ...
١٣٥٨	مصر الآداب بين مسيو هريو والشاعر بول فاليري ...
١٣٥٨	برنارد شو في الثمانين من عمره ...
١٣٥٩	تكرم الأستاذين أحمد أمين وعبد الرحمن عزام : خ ...
١٣٥٩	في دار الأيام ببيروت ... : جمال الدين محمد ...
١٣٦٠	النشيد القومي - الظلطة الأولى ... : س. ط ...

وقد أحس كأنما خلع عن جسمه نوايس الطبيعة فلا يعرف ماهي الحياة ولا ماهو الموت . وكان الرصاص يتطاير من حوله كان أرواح الشهداء تلتقاه وتبعثره كيلا يناله بسوء . قال : وما أنس لأنس مارأيتُه في تلك الساعة بين الدنيا والآخرة ؛ فلقد رأيت بعيني رأسى الدم المصرى يسلم على الدم المصرى ويسمى إليه فيما تقه عناق الأحباب

ثم قال : أين هذا الباشا وما باله لم يصنع شيئاً في الاحتياط لهذه الفسورة ؟ يكاد الخزي والله يكون في هذه الوظائف على مقدار المرتب . . . . (١)

\*\*\*

قال صاحب السر : ولم يتم كلمته حتى خرج علينا الباشا متكسر الوجه من الحزن وقد تفرغرت عيناه فأخذ بيد أخى إلى غرفته وتبعتهما ثم قال : هـ ونا ما يبني ، إن العلة فيكم أنتم يا شباب الأمة ، فكل ما ابتلينا أو نبتل به هو مما يستدعيه خمولكم وتسويجه أخلاقكم المتخاذلة . إننا من غيركم كالدافع الفارغة من ذخيرتها لا تصلح إلا شكلاً ، وبهذه العلة كان عندنا شكل الحكومة لا الحكومة

أتدري يافنى ماهي الحكومة الصحيحة في مثل حالتنا ؟ هي أن تحكوا أنتم في الشعب حكومة أخلاقية نافذة القانون فتضبطوا أخلاق النساء والرجال وتردوها كلها أخلاقاً محاربة لا تعرف إلا الجد والكرامة وصرامة الحق ، وإلا فكما تكونون يؤلى عليكم . . . .

هذا وحده هو الذى يبسد الأجانب الى رشدكم والى الحقيقة ، فما أراهم يماولوننا إلا كأننا ثياب معاقة ليس فيها لا بسوها . . . كيف يتصمك المصرى للأجنبي لو أن فى المصرى حقيقة القوة النفسية ؟ أرى بارجة حرية تتصمك لزورق صيد جاء يرتقى ؟ إن فى بلادنا المسكين الأجنبي ، وأموال الأجنبي ، وعطرسة الأجنبي ، لا لأن فيها الاحتلال ، كلا ، بل لأن فيها ضعف أهلها وغلظة أهلها وكرم أهلها . . . . بعض هذا يا بنى شبيه يعض ، وإلا فما هو كرم الشاة الضعيفة إلا لذة لحمها .. ؟

نريد لهذا الشعب طيبة جدية صارمة ينظر من خلالها الى الحياة فيستشعر ذاته التاريخية الحميدة فيعمل فى الحياة بقوانينها . وهذا شعور لا تحدته إلا طبيعة الأخلاق الاجتماعية القوية التى لا تتساهل من ضعف ، ولا تتسمع من كذب ، ولا تترخص من

(١) لا ينس القارىء أن هذا كان فى سنة ١٩١٩

فالتمس روحها التاريخى رمزاً العظيم فى الأمة ليظهر فيه تانياً جباراً ؛ فكان هذا الرض الجليل العظيم هو سد زغلول

\*\*\*

قال صاحب السر : وكان الطلبة قد غدوا من أول النهار يتظاهرون ، وقد جعلتهم الثورة كالأرواح تخلصت من الموت بالموت فلا تخشاه ولا تبالى به ، واستقلت عن العقل بتحولها إلى شعور محض ، وخرجت عن القوانين كلها إلا القانون الخفى الذى لا يعلم ما هو

كانوا فى معانى قلوبهم لا فى غيرها ، فليست ترامم إلا عظامه فى عظمة البدأ الذى ينتصرون له ، أقوياء فى قوة الايمان الذى يعملون به ، أجلاء فى جلال الوطن الذى يحيون ويموتون فى سبيله . وكانوا فى الشعب هم خيال الأمة الامل المدرك ، وشعورها الحى التوثب ، وقواها البارزة من أعماقها ، وأملها الزاحف ليظهر الصسوبة . يُفادون بأنفسهم الغالية ، ويؤثرون عليها . وليس فى أحد منهم ذاته ولا أغراض شخصه . فاجلٌ وما أعظم ! وما أروع وما أسمى ! أيتها الحياة ! هل فيك أشرف من هذه الحقيقة إلا حقيقة النبوة ؟

\*\*\*

قال : وكان أخى هو زعيم هؤلاء الطلبة فى مدينتنا ؛ قوى على الزعامة وفى بها ، يحمل قلباً كالجرة اللهبية وله صوت بعيد تحسب الرعد يُقعقع به . إذا مشى فى جهاده كان كل ما على الأرض تراباً تحت قدميه فلا عشى إلا محترقاً هذه الدنيا وما فيها ، غير مقدس منها إلا دينه ووطنه . وسلاحه أن كل شئ فيه هو سلاح على الظلم وضد الظلم

وكان فى ذلك اليوم يقود « الظاهرة » وحوله جماعة من خالسته وصفوة إخوانه يمشون فى الطليمة تحت جو متقد كأن فيه غضب الشباب ، عتيف كأنما امتزج به المخط الذى يفورون به ، رهيب كأنه متهيب لينفجر فلما بلغوا موضعاً من الطريق ينطفون عنده انصب عليهم المدفع الرشاش . . . .

قال : فاقى لجالس بعد ذلك فى الديوان إذ دخل على أخى هذا ينفض غضباً كأن المانى تيمث من جسمه لتقاتل ، ورأيت له عينين ينظر الناظر فيهما إلى النار التى فى قلبه ، تخشيت أن يكون القوم أطلقوا عليهم الجنون والرصاص مما

واستنبأته خبر أصحابه فقال : إن الذين كانوا حوله وقوموا يتسحطون فى دماهم فوقف هو شاخصاً إليهم كأنه نيت معهم

فما العمل؟؟ وأصر الاخوان على ذلك وقال قائلم: أماننا النهار كله ، فلنحتل وليدبر كل منا أمره . ففجأت أن أقول إني عاجز عن الاحتيال والتدبير ، ومضيت عنهم بيال كاسف وقلب حزين ورأتني أمي وكانت هي أبي وأمي - فقالت « مالك؟ » ولم أكن أستطيع أن أكذبها أو أكيتمها شيئاً إذا سألتني ، فقلت : « إن زملائي قد اتفقوا على الذهاب في هذه الليلة إلى تيارو الشيخ سلامة ، وليس مني ما يكفي لذلك ، فأنا لهذا مهموم مكروب »

قالت : « كم معك ؟ »

قلت : « ثلاثة قروش ومليمان »

قالت : « وكم تريد ؟ »

قلت : « ريال »

قالت : « أما ريال فلا ... اذهب إليهم وأنبئهم أنك لست معهم »

قلت : « ولكنني أريد أن أذهب »

قالت : « لا شك ... ولو كان مني فضل مال لأعطيتك منه ، ولكن كل ما عندي - على قلته - لازم لطالب البيت إلى آخر الشهر ، ولن يستطيع أحد منا صبراً على الجوع ، فاذهب وافعل ما أشرت عليك به »

فتركتها وقد زاد كربي وتقل هي ، وفتحنت الباب ووقفت على رأس السلم أفكر فيما أقول لأصحابي ، وأنا مطرق ويدي على الدرازين ، وكانت عندنا فتلة صغيرة في مثل سني ، نخدمنا ، ففرجت ورأني ثم قالت لي :

« مالك يا سيدي ؟ »

قلت : « لا شيء ! » . وأشرت لها بيدي أن تدخل

قالت : « ولكنك مطرق .... »

قلت : « ولم لا أطرق إذا شئت؟؟ هل هذا ممنوع ؟ »

قالت : « لا ... ولكنك مكتئب ! »

قلت : « ربما .... »

قالت : « يبرز على أن أراك هكذا .... »

قلت : « أشكرك »

قالت : « ألا تخبرني ماذا بك ؟ »

قلت : « لا شيء ! »

وماذا بالله أقول لها؟؟ إنها خادمة ، فكيف أطلعها على

## من ذكريات الحداثة

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

كان ذلك في « العيد الكبير » - كما كنا نسمي « عيد الأضحى » - وكنا يومئذ تلاميذ في مدرسة ثانوية ، ومسا كنا بعضها قريب من بعض ، فنحن لهذا أصدقاء وإخوان . فاقترح أحدنا في صباح يوم أغبر أن نذهب في ليلتنا تلك إلى « دار التمثيل العربي » - أو تيارو الشيخ سلامة حجازي كما كنا ندعوه - لنشهد رواية « روميو وجوليت » فاعترضت على ذلك وقلت : إنه يكلفنا نفقة لا يقبل لنا بها ، فقد كان الواحد منا يأخذ في اليوم من أبيه أو ولي أمره قرشاً في اليوم ، وكنا كثيراً ما نمنجز من إنفاق القرش كله لأننا لم نكن نجلس على « القماوى » ولا كنا ندخن أو نشرب خمرًا ، ولم تكن السينما قد ظهرت في تلك الأيام ، فكان يتفق أن يبقى مع كل منا في آخر الأسبوع بضعة قروش - اثنان أو ثلاثة ، أو أربعة في بعض الأحيان - فنقرح ، ونركب النيل بزورق ، بضع ساعات . ولكن هذه القروش القليلة لا تكفي للذهاب إلى مسرح الشيخ سلامة ،

غفلة . والحقيقة في الحياة كالحقيقة في المنطق إذا لم يصدق البرهان على كل حالاتها ، لم يصدق على حالة من حالاتها . فإذا كنا ضعفاء كرماء ، أعزاء ، سادة على التاريخ القديم ، فنحن ضعفاء فقط... إن الكبراء في الشرق كله لا يسلحون إلا للرأى ، فلا نسوموم غير هذا ، فهم قد تلقوا الدرس من أغلاطهم الكثيرة ، وبهذا لن تفلح حكومة سياسية في الشرق الناهض ما لم يكن شبابه حكومة أخلاقية يمدّها من نفسه ومن الشعب في كل حادثة بالأخلاق المحاربة

يا بني إن القوى لو اتفق مع الضيف على كلمة واحدة لا تتغير لكان معناها للأقوى أكثر مما هو للأضعف . فان هذا القوى الذى يعمل مع الضيف يكون فيه دائماً شخص آخر مختلف هو القوى الذى يعمل مع نفسه

هكذا هي السياسة ؛ أما في الانسانية فلا ، إذ يكون الحق دائماً بين الاثنين أقوى من الاثنين

(سيدي بشر . المكتوب)

قلت : « ولكن من أين عرفت أني أريد ريالاً ؟ »  
قالت : « سمعت ستي وسستي تتكلمان » - تريد والدتي  
وجدتي -

قلت : « ثم عافلتها وسرقت ؟ أليس كذلك ؟ »  
قالت وهي مطرقة : « نعم »

قلت : « ولماذا ارتكبت هذا الأثم ؟ »

قالت : « لم أستطع أن أراك هكذا »

قلت : « شكراً لك ... ولكن هذا الريال يجب أن يرد

إلى مكانه ... حالا ... فمن أين أخذته ؟ »

فوصفت لي المكان الذي كان فيه . فقلت لها : « يجب أن

تعلم أي لا أريد أن أذهب إلى التياترو ، ولو كانت لي رغبة

لألححت على أمي ، ولأعطيني ما أريد . ثم يجب أن تقسمي

الأتمودي إلى مثل هذا العمل فإنه إنهم كبير ، وإلا أخبرت سنك ،

وأنت أدري بما يكون إذا علمت »

وسعدت قبلي ، وعدت أنا والريال مني إلى كرمسي على الباب

أمام البيت ، فرأى أحد أخواني فنادته وقلت له : إني آسف ،

وإني لن أكون معهم الليلة ، وليس هذا لقلة المال ( وأخرجت

الريال من جيبي وبسطت به كفي له ليراه ، ولكن سبباً آخر

يحول دون الذهاب

ولما تركني سعدت إلى غرفة والدتي ، وكانت مشغولة بأعداد

الطعام في المطبخ ففتحت خزانة الثياب وممت بأن أدس الريال

حيث كان وإذا باللدني إلى جانبي تسألني :

« ما هذا الذي بيديك ؟ »

فددت يدي إليها بالريال وقلت وأنا مضطرب والمرق يتصبب :

« ريال ، كما ترى »

قالت : « ريال ؟ أخذته ؟ »

فلم أدر ماذا أقول ؟ ! أقول الحق فيحل غضبها بالفتاة

المسكينة التي دفعها العطف إلى السرقة ؟ أم أنهم نفسي وأنا بريء ؟

ولم يكن أحد الأمرين أخف على نفسي من الآخر ، ففكرت

بسرعة ، فلم أجد أن في مقدوري أن أشي بالفتاة وأعرضها لنقمة

أمي ، وأجمل أجزاءها هذا السوء على ما أرادت من الاحسان إلى

وإن كانت قد أخطأت السبيل

فقلت : « نعم ... أخذته من هنا ... ثم راجعت نفسي ،

فندمت وقد كنت أريد أن أعيده إلى مكانه ... فهل تصدقيني »

سري ؟؟ وصحيح أنها رُبيت في بيتنا - مني - وأنا جميعاً  
ننظر إليها كأنها واحدة منا ، ولكنني لم أعتد أن أرفع الكلفة  
بيننا وبينها على الرغم من ذلك . فلم يسعني إلا أن أمحدر وأتركها .

ولكنني لم أقل لآخواني شيئاً ، واكتفيت بأن أجلس على

كرسي أمام الباب وأنا أقول لنفسي : « من الآن إلى العشاء بفرجها

ربك ... ولست أعرف لي الآن عذراً غير الأفلاس أعتذر به

لآخواني ، ولكن الله قد يفتح علي ويلهمني المذر المقبول »

ولم أفكر قط في وسيلة لتدبير الريال المطلوب ، فقد كنت

من ذلك على يأس كبير ؟ واقتنعت بما قالت لي أمي ، فصار هي

أن أهتدي إلى عذر يقتنع به الآخوان ، ولا أخجل أنا منه .

وإني لكذلك وإذا بالفتاة الخادمة تدنو مني وتهمس في أذني أن

تعال ، فأسألها فتقول : « كلمي » وتسبقني إلى الفناء فأسلم ،

وأسعد درجات فتستوقفني فالتفت إليها فتمد يدها بريال تضعه في

كفي فأعجب وأنظر إليه وبها وأسألها :

« ما هذا ؟ »

فتقول : « ألت تريد ريالاً ؟ هذا هو »

فأقول - وقد زاد عجبني - : « ولكن من أين لك هذا

الريال ؟ »

فتقول : « إنه من مرتبي »

فأسألها : « هل طلبته من أمي ؟ »

فتقول : « نعم »

فأعود أسألها : « وماذا قلت لها ؟؟ لأني شيء طلبته منها ؟ »

فتقول : « طلبته والسلام »

فأقول : « كلا ... إن أمك هي التي تقبض مرتبك كل

بضعة شهور ، ولم يحدث قط أن أخذت أنت شيئاً منه ، فكيف

رضيت أمي أن تعطيك الريال هذه المرة ؟ قول الحق . . كيف

أخذته ؟ »

فأغضت وقد انتقد وجهها - وكانت بيضاء حسناء -

وقالت : « سرقتك لك ! »

فصحت وقد فزعت : « إيه ؟ »

قالت : « لا تصح هكذا ! ! أريد أن يقتلوني ؟ »

قلت : « ولكن السرقة ؟؟ كيف تجرئين ؟ »

قالت : « وهل هذه سرقة ؟ إنه من مرتبي وسأخبر ستي

بعد أن تذهب أنت إلى التياترو »

أن العقوبة شخصية لا يمكن أن تمدد الجاني إلى غيره فيؤديها بهذا الاقتباس البديع « القاعدة العامة ألا تزر وازرة وزر أخرى ». دحك من هذا فقد يثبت المثل للتقدم أن الأمر مما لا يصعب تذليله ، وتعال إلى ضرورة إيجاد الألفاظ والتراكيب اللازمة لتأدية معان مشهورة مستقرة في فرنسا وغيرها من بلاد الفقه الحديث

هنا الصعوبة الكبرى يلقاها المشتغلون بالكتابة القانونية كل يوم . ولا سبيل لفهرها سوى التعريب والاشتقاق والأول سهل ميسور على شرط الرضاء بأن تكون لانتنا القضائية شبيهة بالمطوية . ومن ذا الذي يرضى لنفسه الآن أن يقول كما كانوا يقولون في أحكام عثرنا عليها في مجموعة « القضاء » سنة ١٨٨٧ « ابللو » و « عما كم الريفورمه » ؟ لم يتعين إذن سوى طريق الاشتقاق وهو أصعب ما يكون . لأن الأمر يتطلب تعمقاً في اللغة وحسن ذوق في الاختيار بحسب ، بل لأن اللفظ المشتق كثيراً ما يلتوى معناه على غير ناحيته . هو في حاجة بفرض التوفيق من هذه الناحية إلى مباينة رجال القانون له واعترافهم به سيداً غير منازع لمعنى خاص «

خذ مثلاً كلتي *responsabilité delictuelle* فقد حار صديقنا القاضى مصطفي مرعى وهو الفصيح الغوه في ترجمتها ولم يوفق بمد طول الجهاد لقبير « المشولية التقصيرية » ، وقد يقول سواء « المشولية الخلطية » . وكلا التمييزين قاصر في نظري عن تأدية كل المعنى النطوى في العبارة الفرنسية

وإن أنس لا أنس ما لاقيته وأنا أحاول تأدية معنى *action liée* في مذكرة قدمتها لمحكمة النقض عن الشروط الواجب توفرها في جريمة شهادة الزور . بماذا أعبّر عن هذا الركن من أركان الجريمة ؟ إن قلت : « دعوى مرهونة » وهي الترجمة الحرفية للفظ الفرنسي كانت ترجمة سقيمة باردة . وإن قلت : « دعوى معلقة » انصرفت الصيغة إلى معنى آخر . وأخيراً استخرت الله فقلت : « دعوى قائمة » وأنا لا أدري أأديت أم لم أؤد ؟

على أن هذا الذي حار فيه مجزى قد استقام لمحكمة النقض برئاسة إمام اللغة القضائية المصرية عبد العزيز باشا فهمى ، فقد صدر حكمها مقرراً أن لا شهادة زور حتى تؤدى في دعوى « مرهونة » بين خصمين ، وهو تعبير بارع دقيق ، لم يكن في

من (الكتاب الذهبي) قبل أنه يطبع

## لغة الأحكام والمرافعات

للأستاذ زكي عربي

— ٢ —

فهل الألفاظ والتعابير العلمية

وثمة صعوبة أخرى يلقاها المترافع المصري : تلك هي صعوبة الشور على اللفظ اللازم أو التعبير اللازم في المحل اللازم قدمننا أن كثيراً من المشتغلين بالقانون في مصر — بل قل غالبيتهم المطلقة — درسوا القانون بلغة أجنبية استجمعت شروط الصلاحية للتعبير عن كل فكرة أنتجها الفقه الحديث . وجميع هؤلاء ، محامين كانوا أو وكلاء نيابة أو قضاة ، مطلوب منهم أن يصوغوا ما تملوه بالفرنسية أو الانكليزية كلاماً عربياً فصيحاً دحك من صعوبة التفكير بلغة والكتابة بأخرى ، فقد يتقلب عليها من ملك زمام اللتين كقاضى قضاتنا ، يمرض للقاعدة المعروفة

قلت : « نعم : ضمه حيث كان »  
وتركتنى

\*\*\*

وفي تلك الليلة ، قبل أن أنام ، قلت بي أوى وقالت :  
« أصدقنى ... أنت لم تأخذ الريال ... هه ؟ »

قلت : « عدينى أن تصفحى وتفغرى وتطوى الأمر فلا تذكره »

قلت : « لك ذلك »

قصصت عليها الحكاية ، فقالت : « الحمد لله حسبي أن يقينى فيك قد صدق ... »

قلت : « والنتاة ؟ »

قلت : « لا تخف أن أخلف وعدى لك ... ولولا أنى أعرفك واطمئن إليك لما أجبتيها في بيتى ساعة واحدة ، وإن كنت لا أطمع أن أظفر بخادمة مثلها في وفائها وحسن قيامها بعملها ... على كل حال ففرت لها من أجلك ... قم الى نومك »  
ابراهيم عبد القادر الخازنى

ميسور غير الصليح المتفقه في اللغة المشور عليه

\*\*\*

ولتقف عند هذا الحد من الكلام على مشاق الناطقين بالضاد في عصر اللاسلكي والكهرباء ، فقد سائقنا المناسبة إلى أبعد مما نريد ؛ ولنقصدا رأسا إلى لغة المرافعات ، كيف كانت ، وكيف يجب أن تكون ، ثم نقب على ذلك يبحث موجز في لغة الأحكام

## لغة المرافعات

### ضرورة البهجة في الظهار المحي

اتفق الناس من قديم على أن البلاغة صفة لازمة لمن جعل الدفاع عن حقوق الناس مهنته ، تواضعوا على وجوب أن يكون المحامي فصيح اللسان ، بالغ الأثر بكلامه ، متلهبا بالمقول والقلوب ؛ وما يزال الاجماع على لزوم توفر هذه الصفات واقما ولكن لماذا ؟

أليس الحق هو بنية المترافعين عن الحق ؟ أو ليس الحق حقا بذاته ؟ أيوجد أوضح وأظهر منه ؟ فم حاجة المترافع عن الحق إذن إلى الصنعة وإلى التفنن في أساليب الخطاب ؟ أحد أمرين : إما أن المترافع يرمي إلى قلب الحقائق فلا بد له من زخرف القول يوه به ويفرر . وإما أن الحق المجرد بنيته ومطلبه ، والحق المجرد ميسور بمجرد الطلب خطأ بالغ ؛

سل طلاب الحق في كل زمان ومكان يبتشك بأن الكلام عن نوره الساطع وشبهه التالفة وسلطانة القاهر خيال في خيال . حذتهم عن كنهه يخبروك بأنه جوهر نادر ثمين مستقر في أعماق الأعماق ، خفي على الباحث ، عصي على المستخرج ؛ وأن وجوده إذا هو اكتشف وجود نسي يقتصر في الغالب على المكشف ، فإذا ما أراد هذا أن يثبت اكتشافه للغير وجب أن يمد نفسه لحرب عوان ليس له من سلاح فيها غير بيان حسن ، ومنطق واضح ، وبلاغة غالبية

يحكي عن أومرسون أحد جهاينة الفقهاء في عصره ، وقاضي القضاة في عهد لويس الخامس عشر ، أنه قال : « والله لو أتهم بسرقة برجي كنيسة نوتردام وجري النواذ في أترى

صامحين : ( اللص ، اللص ) لبدأت دفاعي عن نفسي باطلاق ساق للريح »

مبالغة ولا شك ، ولكنها مبالغة أراد بها من عرك المحاكم دهرًا أن ليس في عالم القضايا شيء يزاحم البديهة ويقر له بالصحة حتما . وإنه يكفي أن توجد تهمة لكي يوجد بجانبها خطر الحكم على التهم ظلما ، أو تبرئة الجاني خطأ

على أنه من ذا الذي يستطيع التحدث عن الحقيقة المجردة المطلقة ؟ أين الحق الذي لا يعارجه باطل ؟ وأين الباطل الذي لا يعارجه حق ؟ النسبية قانون متمش في كل شيء في الوجود ؛ وليس أسهل من تبين حكمه في عالم الحقوق ؛ ورحم الله الامام الأعظم أباحنيفة ، فقد قال لتلاميذه يوما : « أراكم تسرفون في الأخذ عني ، فوالله إنى لأرى اليوم رأيا يعدل عنه غدا إلى عكسه » . وسأله سائل مرة : « هذا الذي تقف به أيهو الحق الذي لا شك فيه ؟ » . قال : « والله لا أدري ، فقد يكون الباطل الذي لا شك فيه »

في كل دعوى إذن مزاج من الحق هو أشبه شيء بالذهب تخالطه عناصر كثيرة متنوعة على المترافع أن يطهره منها فيخرج بالمعدن النفيس متألقا وهاجبا . وأتى له ذلك إلا أن يؤدي رسالته على الوجه الأكمل ، فيجلو ما غمض ، ويبسط ما تعقد ، ويسهل ما استعصى ، والأمر بمد ذلك ورغم ذلك لا للقضاء وحده ، بل للقضاء والقدر

ورب حجة سائفة قاطمة يحويها كلام سقيم فتضيع قوتها ، وتحمده جنوتها ، فإذا نامرها البيان ، وقدمها فصيح اللسان انقلبت سحرا جللا

### تعريف البهجة

البلاغة إذن أزم اللزوميات للمترافع ، ولكن ما البلاغة ؟ وبعبارة أخرى - حتى لا نظن أننا قد شردنا عن الموضوع الذي نعالجه - كيف يجب أن تكون لغة المترافع

### احترام قواعد اللغة

من العيب أن يبنه منبه على ضرورة احترام قواعد اللسان الذي يستعمله المترافع أداة للاقتناع . إنه يخاطب في الغالب هيئات نالت حظا يذكر من الثقافة العامة ، وإنه ليحترم هذه الثقافة إذا

أنوع من غير أسى هذه اللجة الحلوة التي طبعها الخلق  
المصرى بطابعه الخاص منذ ألف أو يزيد من السنين وأصبحت  
مظهراً قومياً تتيه به مصر على جاراتها العربيات كما ذكر موسيقى  
اللفظ وخفة وقع الكلام على السمع وسرعة فقاذه الى القلب ؟

لا . سوف تبقى العامية الى جانب العربية الفصحى لغة مرافعة  
إضافية تصاغ منها النكتة البارعة يخف بها الضجر ويطوى  
بعموتها ملل الجلسات الطويلة القاحلة . سوف تبقى لغة كلام  
متبخر زائل بزوال الجلسة التي يقال فيها . وليس من بقائها ضرر  
فهي لن تظني على الفصحى بحال ، ولن تقوى على الحلول عمالها  
في موضع الجد وعند المناقشة الحامية تدور حول مسائل علمية  
أو موضوع خطير

بل إن تخش شيئاً فآخض زوال العامية بزوال الأمية وانتشار  
التعليم . بل لقد بدأت هذه النهاية فعلاً . فان اللغة التي يتفاهم بها  
عامة أهل المدن هي بالتأكيذ غير ما كان يتخاطب بها آبائهم منذ  
خمسين عاماً . إنها أقرب الى الفصحى بفضل ما تذيعه الجرائد  
السيارة والمجلات المصورة وغيرها من صحيح الألفاظ والبارات ،  
ولن يمضى طويل حتى تصبح الحال كذلك في الأرياف فتدول  
دولة العامية ويسود مصر من أقصاها الى أقصاها لسان راق  
أ كبر أملنا أن يتجدد به شباب لغة القرآن

### روح الفكاهة في لغة العرب الفصوى

ولسنا نخاف على روح الفكاهة من هذا التجديد ، فالبرهان  
قائم على صلاحية الفصحى المصرية لما ينطوى عليه الخلق المصرى  
من حب للروح والدعابة . لقد طاوعت فكرى أباطه الى آخر  
حدود المطاوعة . وإن تأسف لشيء فلأنه لم يقع لبنا من كلام  
الأستاذ شيء قضائى يمكن أن يمد له عملاق هذا البحث . ولكن  
ان فانتنا دعابة فكرى أباطه القضائية فلم ننتنا لحن الحظ دعابة  
عمر بك عارف . أنظر إليه وقد قام يترافع في قضية قذف مشهورة  
كان التهم فيها موظفاً استباح لنفسه أن يتدخل في السياسة  
وجج به قلبه مرة فنال من رجل كريم

«ولكن التهم آثر التمرض للسياسة وما هولما . وانصرف  
الى التشيع فيها ورضى أن يكون موقفه منها موقف الزبانية من  
جهنم ، فهو يطلع على خصومه يشع وجهه ناراً منتفخ الأوداج

هو يزه سمعهم عن لغة السوق والفوقاء فكلمهم بلسان سليم يحترم  
فيه قواعد النحو والصرف

### حل اللغة العامية في المرافعات

ولكن أعتى هذا أنه يجب نبد اللغة العامية وإقصاؤها عن  
المرافعات حتى ولو ظهرت من سفاسف القول وختت من كل  
ما يؤذى السمع ؟

الحال تختلف في مصر عنها في غالب البلاد الأوربية ، فهناك  
تتكلم الطبقة الراقية (ومنها المترافمون عادة) بين اللانة التي  
يكتبون بها ويقرأون . صحيح أن التكلم لابينى باختيار اللفظ  
وصقل الكلام عنايته بهذين الأمرين إذا كتب ؛ وصحيح أن لغة  
الارتجال ما تزال تختلف اليوم عن لغة التحرير ، فالأولى تسمع  
والثانية تقرأ ، ولكن مجرى اللسان في الحالتين واحد فلا يميز  
بينهما إلا الضليع في اللغة

وليس الأمر كذلك في مصر ، فنحن - وأعتى طبقة  
التعلمين - نتمتع الى اليوم في بيوتنا وفي حديثنا مع أصدقائنا  
بل وفي تفكيرنا إذا خلونا الى أنفسنا لغة نمدل بها عدولاً ظاهراً  
إذا وقفنا للدفاع أو جلسنا للكتابة

فهل يجب أن نمضى في هذه السبيل الى نهايتها ؟ وهل  
يجب اقضاء اللغة العامية عن المرافعات ؟

المسألة شائكة حقاً . وإنه ليكفيك أن تسمع واحداً من  
شيوخ مدارهنا القاويل لكي تأخذك الحيرة وبعض عليك الحكم  
أيتا لم ير الهلباوى في أحد موافقه الرامة ؟ إنه يتكلم الفصحى  
فيزرى بفقهاء اللغة . ولكن الرجل عام بطبعه وسليقته فهو  
يعرف أن العربية الصحيحة ما تزال الى اليوم لغة صنعة ، وأنها  
ما تزال تجهد التكلم والمخاطب معاً . والاجهاد اذا طال انتهى  
الى الملل والسآمة . لهذا تراه وقد فرغ من التحليل في سبأ البيان  
وانتهى من قرع الأسماع في نقطة مينة بخطاب نغم داوى الألفاظ  
رنان العبارة ، تراه بمد هذا وقد هبط بك من جوه الأعلى الى سهل  
موطاً من كلام عابى يروى به لطيفة من لطائفه السائفة ، أو يسوغ  
منه ملححة من ملححة المذبة البارعة ، أو يبرى منه سهماً من السخر  
الفتاك يتفد به الى مقاتل الخلمص

## الثورة الأسبانية

بقلم باحث دبلوماسي كبير

كانت أسبانيا قبل بضعة أعوام تحيا حياة عادية ، وتمتع في ظل اللوكية بنوع من الاستقرار والسكينة ، لا يزعجها سوى بعض الأزمات الداخلية والاضطرابات المحلية . ولكن أسبانيا شادت منذ بضعة أعوام أن تحطم نير اللوكية ، وأن تقيم حكومة جمهورية شعبية ؛ وكانت اللوكية الأسبانية تحتضر في الواقع قبل ذلك بأعوام ، في ظل حكومة الطنيان السكري التي فرضها الجنرال بريغو دي ريفيرا على أسبانيا منذ حوادث مراكن الشهيرة ؛ وكانت أسبانيا تعاني مرارة هذا الطنيان المرهق ساخطة متربصة ؛ فلما توفي الجنرال دي ريفيرا اضمحل نير السكري ؛ وحاولت اللوكية أن تستعيد سلطانها القديم ، ولكن الشعب الأسباني كان قد سُم حياة الذلة في ظل النظم المطلقة ، فانهز فرصة الانتخابات العامة التي أجريت في ربيع سنة ١٩٣١ وأبدى رغبته جلية في مناصرة الجبهة الجمهورية ، وشعرت اللوكية أنه لم يبق لها أمل في البقاء ، فأثرت أن تنسحب في سكينة ، وأن تترك الميدان حراً للشعب الذي لفظها وأباها وهكذا قامت الجمهورية الأسبانية نتيجة ثورة سلمية لم يشها

ينفض بلسانه على لقم الطريق ، إن تعرضوا له يلهث ، وإن تركوه يلهث . ثم إذا فرغ من تمذيب الناس ممامم به من جارح القول عاد يتصيب عرقاً ، وأخذ مجلسه من ديوان الصناعة والتجارة يعد بداً للوظيفة بعدها قرشاً قرشاً ويمسح عرقه بالأخرى كأنه أبل في عمله الحكومي الذي أؤتمن عليه »

صورة بارعة بلغت فيها الدعابة الساخرة غاية ما يتناه صاحب « النكتة البلدية » ولكن بلغة هي من أفصح ما يكون وليست مطابقة الكلام لقواعد النحو إلا عنصراً واحداً من عناصر لغة المرافعة الجيدة ، فما هي عناصرها الأخرى ؟

زكي هريبي

( يتبع )

الحامي أمام محكمة القضاة والإبرام

سيل الدماء ، ولا ويلات الحرب الأهلية ؛ واعتقد الشعب الأسباني ، واعتقد العالم أن أسبانيا سوف تستقبل في ظل الجمهورية حياة جديدة من الحرية والسكينة والرخاء

ولكن الجمهورية الأسبانية ولدت ضعيفة منككة العرى ، ولم يستطع زعمائها منذ البداية أن يجمعوا كلمها أو يوحدوا قيادتها ضد القوى الرجعية التي كانت تتربص بها ؛ ومنذ البداية انحدرت الأحزاب والقوى الجمهورية إلى غير الخصومات والممارك المحلية ؛ ونمت الحركة الاشتراكية في ظل النظام الجديد بسرعة ، واستطاعت ولاية قطلونية مهد الاشتراكية الأسبانية أن تتلى إرادتها على حكومة مدريد ، وأن تفوز باستقلالها المحلي ؛ وتوالت الأزمات الداخلية والاعتصابات المحلية ، وزادت الأزمة الاقتصادية في حدة هذه الاضطرابات وخطرها على الجمهورية الفتية ؛ وألقت الجمهورية نفسها عاجزة عن ضبط القوى التي أثارها ، وتعاقبت الحكومات بسرعة ، وسارت البلاد بسرعة إلى الفوضى ؛ ولم تدرك الأحزاب الجمهورية أنها بهذه الممارك المستمرة تمهد لفوز القوى الرجعية التي تتربص بها

وكان الجيش مهد هذه القوى الرجعية التي تناصراها فلول اللوكية الذاهبة ؛ وقد دبر فلول اللوكية وفلول النظام القديم في الأعوام الأخيرة عدة محاولات ومؤامرات لاسقاط النظام الجمهوري ، ولكنها فشلت جميعاً ، لأنها كانت محاولات غلية لا تؤيدها قوة عامة . على أن روح التبرم والسخط كانت تضطرم دائماً في معظم وحدات الجيش ؛ ولم ينس زعماء السكري أنهم تمتعوا بسلطان الحكم في عهد الطنيان السكري ، وأن قيام الحكومة الجمهورية إنما هو قضاء على سلطانهم وتفوزهم ؛ ورأوا من جهة أخرى ما يشجع آمالهم ومشاريعهم في عجز الحكومة الشعبية ، وتوالت الاضطرابات العامة ، وسأم الشعب من هذه الفوضى التي يذكيها تفاقم الأزمة الاقتصادية ، وتوالت الاعتصابات

وقد ألقت العناصر العسكرية الناقمة فرصتها في الاضطرابات والاعتصابات الأخيرة التي دبرها الشيوعيون بالأخص ، والتي ما زالت منذ أسابيع ترعج حكومة مدريد وتستنفذ اهتمامها وقواها ، فأعلنت خروجها على الحكومة ، وأخذت « تيطوان »

القيادة الثائرة من محطات الاذاعة اللاسلكية في أشبيلية أنها دحرت قوى الحكومة ، والأبناء المتضاربة تتوالى من الجانبين ، بيد أنه يلوح من سير الحوادث والظروف أن جيش الثورة إذا استثنينا منطقة قطلونية الاشتراكية حيث دحرت العناصر الثائرة ، يتقدم في معظم المناطق بسرعة ؛ وقد أشرفت القوات الثائرة على مقربة من مدريد ونشبت بينها وبين قوات الحكومة معركة هائلة في « وادي راما » يقال إن الخسائر فيها بلغت من الجانبين زهاء عشرين ألفاً ؛ والخسائر فادحة في جميع المناطق على وجه العموم ، وخصوصاً في القوات غير النظامية التي حشدتها الحكومة من طوائف لا خبرة لها بالقتال . بيد أن قوات الحكومة استطاعت أن تقف زحف الثوار في الشمال . وأما في منطقة مدريد ، فلا تزال المارك دائرة حتى كتابة هذه السطور ؛ والظاهر أن قوات الحكومة استطاعت أن تصمد في وجه الثائرين ، لأن زعماء الثورة يقولون إنهم يعتمدون في سقوط مدريد على الحصار وقطع مواصلاتها حتى تضطر إلى التسليم جوعاً

ويقول زعيم الثورة الجنرال فرانكو ، إن الثورة ترمي إلى انتقاد اسبانيا من برائن الشيوعية وانتشالها من تلك الهوة السحيقة التي تتردى فيها منذ غلبت عليها أحزاب اليسار واستولت على مقاليد الحكم ، وإن الروح الثورية قد أضرمت في الشعب واستغلت لجانب الشيوعية ، وإن الجيش لا يستطيع صبراً على تلك الحال الخزية التي تبدو بها أسبانيا أمام العالم ، وإنهم قد اعترموا إنتقاذ أسبانيا من قبضة أعدائها الذين كادوا أن يقضوا على كيائها الاقتصادي . ويقول في بلاغه الذي أصدره إلى الجيش : « إن الاعتصامات الثورية تشب من كل جانب وتشل حياة الأمة ، وتقضى على رفاهتها ، وتدفع بالشعب الأسباني إلى الجوع واليأس ، وإن ذخائر أسبانيا الفنية قد أضحت عرضة لهجمات الجوع الثائرة التي تصدع بأمر الأجنبي ، وتعالها السلطات ؛ وإن الأمة تدعو الجيش اليوم وتناديه لانقاذها ... الخ »

أما برنامج الثورة فيلخصه الجنرال فرانكو فيما يأتي : تحقيق السلام والأخاء بين جميع الأسبانيين ، وضمان العمل والمداولة الاجتماعية ، والقضاء على الانتخابات الزيفة ، والاعتصامات

عاصمة مراكش الأسبانية قاعدة لها ؛ وقد كانت مراكش الأسبانية وما زالت معقل العسكرية المتمردة ؛ بيد أن زعماء الثورة كانوا قد اتخذوا أهبتهم في كثير من القواعد الأسبانية في الشمال والجنوب حيث تحشد العناصر المعارضة للحكومة مدريد ؛ وكان إعلان الثورة في الثامن عشر من يولييه في منطقة الحماية الأسبانية ، حيث أعلن زعيم الثورة الجنرال فرانكو ثورة الجيش على حكومة الجمهورية ، ووجوب تخليها عن الحكم . وفي الحال اجتازت عدة فرق من جيش مراكش البحر إلى الشاطئ الأسباني من جهة الجزيرة ومالقة . ولم تكن حكومة مدريد جاهلة بالأمر ، بيد أنها اضطرت لقيام الثورة في عدة مناطق دفعة واحدة ، وزاد في اضطرابها أن الوحدات البحرية والجوية التي سيرتها لمقاتلة الثائرين ، وإطلاق قنابلها على تيطوان ، انضم معظمها إلى الجيش الثائر

وفي الحال اتسع نطاق الثورة ، وانضمت حاميات الشمال في ولايات ليون وأراجون وخليقية إلى جانب الثورة ؛ واخترق الجيش الثائر ولايات الجنوب بسرعة ، واستولى على قواعد الأندلس : قادس وغرناطة وأشبيلية ؛ واتخذ أشبيلية قاعدة للزحف على مدريد ، وأعلنت القيادة الثائرة سقوط حكومة مدريد ، وقيام حكومة أسبانية جديدة في الأندلس

أما حكومة مدريد فلم تر أماتها بعد الذي رأته من تمرد القوى النظامية سوى الاعتماد على التجنيد العام . ولنلاحظ أنه في خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى من قيام الثورة تعاقبت ثلاث وزارات في مدريد ولم تتمكن إحداها سوى أربع ساعات ، واستقال رئيس الجمهورية السنيور أزاناء ؛ وفي الحال حشدت حكومة مدريد قوات جديدة من بين المال والطوائف الموالية لها وهي التي تجتمع حول الجبهة الاشتراكية ، وسيرتها لمقاتلة الثوار في الشمال والجنوب مع بعض القوات النظامية التي لبثت موالية لها . ومنذ أكثر من أسبوعين تضطرم أسبانيا بسلسلة لا نهاية لها من الماوك الدموية ، وتقول الحكومة في بلاغاتها دائماً إنها تقبض على ناصية الموقف وإنها دحرت الثائرين حيثما دارت رحى الحرب الأهلية . وتذيع

قوتها القديمة ، وأدت بضعفها وتخاذلها وما كشفت عنه في الأعوام الأخيرة من نواحي الفساد ، إلى إضعاف العقيدة الديمقراطية وتحول جانب كبير من أنصارها إلى الجبهة الخصيمة ؛ وهذا وجه الخطر في مستقبل الديمقراطية . وإذا أسفرت المعركة الحالية في أسبانيا عن فوز العسكرية الطاغية ، فإن ذلك يكون ضربة جديدة للديموقراطية بأسرها ، وعاملاً جديداً في انتعاش القوى الرجعية ، ونذيراً بالمستقبل المظلم الذي يهدد الديمقراطية في جميع البلاد التي لا زالت تصمد فيها ؟

(\*\*\*)

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

## تاريخ الفلسفة اليونانية

للأستاذ يوسف كرم

المدرس بكلية الآداب

وهو إحدى حلقات السلسلة الفلسفية التي توالى اللجنة إصدارها ، وقد عرض المؤلف في مقدمته للفكر اليوناني قبل الفلسفة ولهوميروس والألياذة والأديسة ولرأيهم في الطبيعة والآلهة وللحكاه والشعراء الخ

ثم تكلم في أبوابه المرتبة على الطبيعيين الأولين وعرض للنظريات المختلفة في أصول الأشياء والنفس والتناسخ وشرح وحدة الوجود والناصر الأربعة والجوهر الفرد والطبيعة وما بعدها ؛ فلم يدع شيئاً يهم الباحث والتعلم . كما أن الكتاب تراجم مفصلة للفلاسفة ، وقاموساً نافعا للأعلام والألفاظ الفلسفية ، وهو مطبوع باللجنة طبعا متقنا على ورق جيد ويقع في ٣٥٣ صفحة وثمنه ٢٠ قرشاً

ويطلب من اللجنة بقرها ٩ شارع الكرداسي

ببغدادين بعصر ، ومن المكاتب الشهيرة

المديرة ، وحماية الحكومة للدينية من كل النزعات الثورية ، وحماية أسبانيا من الدسائس الأجنبية التي تعمل لخرابها ...

\*\*\*

على أننا نستطيع أن نتبين من خلال هذه الحوادث والظروف حقيقة أخرى ، هي أن الحرب الأهلية تضطرم في أسبانيا من جهتين من المبادئ ، أعنى بين الديمقراطية والفاشية ، وهذه هي نفس المعركة التي نشبت وما زالت تنشب في كثير من الأمم الأوربية بين قوى الطغيان والديموقراطية . ولا ريب أن الفوضى التي تعانيها أسبانيا منذ قيام الجمهورية ، والأزمات الداخلية المستمرة ، هي ذروة القوى الرجعية في القيام بحركتها ، وهي التي أدت بالحكومة الجمهورية إلى هذا الضعف الذي يعرضها إلى السقوط . ونلاحظ أن أسبانيا توجد اليوم في ظروف تماثل ظروف إيطاليا قبل قيام الفاشية ؛ فقد انتهت بها الاضطرابات الاشتراكية المتوالية إلى مثل الحالة التي تعانيها أسبانيا اليوم وألفت الفاشية ، أو بعبارة أخرى قوى الطغيان الفرصة سانحة للقيام بوثبتها ، والقبض على ناصية الحكم إلى يومنا

وليس من ريب في أن العسكرية الأسبانية المتمردة ترى بوثبتها إلى غايات فاشية محضة ؛ ومهما كان من الصيغ والتصريحات الخلابية التي قستت وراها في القيام بحركتها ، فإن ظفرها يعتبر خطراً على أسبانيا من الوجهة الدستورية ؛ ذلك أن قيام الدكتاتورية العسكرية معناه القضاء على النظام الجمهوري ، وما يترتب عليه من الحقوق والحريات العامة ، والعودة إلى نظام الطغيان الذي أنشأه الجنرال دي ريفيرا قبل ذلك بشرة أعوام ، وربما كان ظفر العسكرية من جهة أخرى مقدمة لعود الملوكية الأسبانية ، وقيامها ثانية في كنف العسكرية الطاغية ، ودهن نفوذها وإشارتها .

وتمة حقيقة أخرى ، هي أن هذه المعركة التي تضطرم اليوم في أسبانيا بين قوى الطغيان والديموقراطية بصورة مادية مروعة ، إنما هي ناحية من المعركة العامة التي تدور رحاها اليوم في أوروبا بأسرها ، تارة في الجهر وتارة في الخفاء ، وربما كان من الصعب اليوم أن نتبين نتائج هذه المعركة الحالية في المستقبل القريب ؛ بيد أن النى لا ريب فيه هو أن الديمقراطية قدت كثيراً من

## البدوة في طباع أبي الطيب \*

للدكتور عبد الوهاب عزام

وتنزل بالبدويات في القصيدة التي مطلعها :  
من الجآذر في زى الأراب حمر الحلى والمظايا والجلابيب  
يقول فيها :

مأوجه الحضرمستحسنات به كأوجه البدويات الرعايب  
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البدوة حسن غير مجلوب  
أين المعيز من الآرام فاظرة وغير فاظرة في الحسن والطيب  
أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها

مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب  
ولا برزنت من الحمام مائلة أورا كهن سقيلات العرايب  
ومن هوى كل من هجست مموه تركت لون مكسبي غير مخضوب  
ومن هوى الصدق في قولى وحادته

رغبت عن شعر في الرأس مكذوب  
وكانت له في مصر مع بعض رؤساء القبائل مودة . فلما  
أزمع الرحيل مضامياً كافتور استعان بأحد أصدقائه عبد العزيز  
ابن يوسف يبليس وسأله دليلاً فأنفذه إليه ، وقال في هذا :

جزى عرباً أمت يسلبيس ربها  
بعساتها تقرر بذلك عيونها  
كراكر من قيس بن عيلان ساهراً

جفون ظباها للملى وجفونها  
وخص به عبدالعزيز يوسف فا هو الا غيها ومعينها  
فتى زان في عيني أقصى قبيله وكم من فتى في حلة لا يزيتها  
وكان سيره من القسوط إلى الكوفة برهاناً منا على ما تمكن

في نفسه من أخلاق البادية وعاداتها ، ودليلاً على خبرته بالسيرة في  
البيادى ، فقد سلك طريقاً أنفاً لا تسلكه القوافل . ذكر في  
قصيدته التي وصف بها سفره اثنين وعشرين موضعاً ليس على  
السبل المطروقة منها إلا اثنان أو ثلاثة ، فاسلك طريق الحاج  
المصرى إلى الحجاز ، ولا طريق دمشق إلى الكوفة ، ولا طريق  
القرات ، بل سار على أحياء البادية ، والياه المورودة والآجنة  
حتى بلغ غايته

وكانت له في مسيره وقائع تمثله بدوياً فحيا خبيراً بقبائل  
البادية وعاداتها ، ضروداً بجزأة الأعراب وإقداهم :  
لنا بلغ مخلا في سيننا ألقى خيلاً صادرة عن الساء ، فأشقت

في خلق أبي الطيب قوة وخشونة تملان به إلى كل قوى  
وكل خشن ، وتعدلان عن كل ضعيف وكل لين ؛ وفي خلقه  
صراحة تجلب إليه كل صريح من القول والفعل والرأى ، وتنقره  
عن كل مموه مزخرف  
وقد لامت هذه الأخلاق التدي ، وزادها التبدى تمكناً  
فيه ، وظهر أثر هذا في فعله وقوله :

وسامر بسيرة أبي الطيب سريعاً منبهاً إلى الحادثات  
والأقوال الدالة على حبه البدوة ، والميمنة عن تمكّن البدوة في  
طبعه ، وأثرها في نفسه :

— ١ —

عاش الشاعر في البادية حقة وهو صبي . روى الخطيب  
البغدادي عن محمد بن يحيى العلوي الكوفي أن أبا الطيب صحب  
الأعراب في البادية سنين ثم رجع إلى الكوفة بدوياً فجاء  
وطاش في الشام بين البدو والحضر . وبعض من وجيه هناك  
من رؤساء البادية مثل سميد بن عبد الله الكلابي ، وشجاع بن  
محمد الطائي

وهو يقول في الشام :

أوأنا في بيوت البدو رحلى وآونة على قند البعير  
أعرض للرماح الصمّ نحري وأنصب حرّ وجعي للنجير  
وأسرى في ظلام الليل وحلى كأنى منه في قر منير  
ويقول :

ومُدقنين بمُبروت صبيهم طارين من حلال كاسين من درن  
خراب بادية غمرق بطونهم مكن الضباب لهم زاد بلا عن  
يستخبرون فلا أعطيم خبرى وما يطيش لهم سهم من الظنن

— ٢ —

وفي مصر حن إلى البادية ، وفضل البدوة على الحضارة ،

لا يذكر الخير إن ذكرت ولا تتبعك المقتان توكاف  
إذا امرؤ راعى بقدرته أوردته الناية التي خافا  
وأراد أبو الطيب أن يسلك إلى مكان اسمه البياضي فأرسل  
فليتة إلى الأعراب الذين في طريقه فعميت عليه أنباؤهم ، وخشى  
أن يكون له على الطريق رصد ، فعدل إلى دومة الجندل . وواصل  
سيره حتى بلغ الكوفة في شهر ربيع الأول سنة ٣٥٢ بمد ثلاثة  
أشهر من خروجه من القسطنطينية

فهل يستطيع أن يسير هذا المسير ، ويفعل هذه الافعال إلا  
بدوى جرى خبير بالبوادي ؟  
أليس في هذا تصديق قوله :  
الحيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
ألا يحق له أن يفخر به فيقول :

فلا أنحنا ركزنا الرماح بين مكارنا والى  
وبتنا قبيل أسيافنا وعمسها من دماء العدى  
لتلم مصر ومن بالمرأى ق ومن بالعواصم أى الفتى  
وأنى وفيت وأنى أبيت وأنى عتوت على من عتا  
وما كل من قال قولاً وفى ولا كل من سيم خفياً أبى  
ومن يك قلب كقلبي له يشق إلى العز قلب النوى  
ولا بد للقلب من آلة ورأى يصدع صم الصفا  
وفى هذه القصيدة روح البداوة وألفاظها . انظر قوله :

وقلنا لها : أين أرض العرا ق قفالت : ونحن يتربان ها  
واسأل اليوم بدويا عن مكان قريب يقل لك : ها

— ٤ —

وفى قصة هجاء ضبة بن يزيد العيني دليل آخر على تبديه .  
فقد اجتاز بالطرف فنزل بأصدقائه له . وساروا إلى ضبة وسألوه  
أن يصحبهم فلم يسه إلا المسير معهم ، كما يقول الشاعر فى بعض  
الروايات :

فسير الشاعر مع أصدقائه إلى قتال ضبة وأرهابه دليل على  
ما تمكن فى نفسه من عادات البداوة

— ٥ —

ولما رحل إلى فارس افتقد الوجه العربي واليد العربية

أن يكونوا عيوناً عليه أو عدوا له ، فقاتلهم وغلبهم . ولما قرب  
من النجاب رأى رجلين فطردهما وأخذها فأخبراهما أنها رائدان  
من بنى سليم فخلاهما وسار وهما معه حتى توسط بيوت بنى سليم  
آخر الليل فضرب له ملاعب بن أبي النجم خيمة بيضاء ، وذبح  
له ، وغدا فسار إلى النقع فنزل بيادية من معن وسنبس فذبح  
له عُصيف المعنى غنماً وأكرمه ، وغدا من عنده وبين يديه لسان  
من جذام يدلانه

ولما بلغ حمص فى شمال الحجاز وجد بنى فزارة شاتين  
بها ، فنزل بقوم مزى عدى فزارة فيهم أولاد لاحق بن مجائب ،  
وكان بينه وبين أمير فزارة حسان بن حكمة مودة ، وأراد ألا يعلم  
ما بينه وبينهم من ود فنزل بجار لهم من طي

واستطاب أبو الطيب حمص فأقام بها شهراً ، وما أحب  
المقام بالبادية إليه ، ثم استراب بيمض عبيده ، وظن أنهم  
يسرقون أمتته ، ويريدون سرقة سيف ثمين كان معه ، أغرام على  
هذا وردان بن ربيعة ، فأرسل إلى فتى من بنى مازن اسمه فليتة  
ابن محمد ، وكان قد عرفه من قبل ، فلما جاءه المازنى تقدم  
شاعرنا فشد أحماله وعبيده نيام ثم أيقظهم وطرحهم على الابل  
وسار والقوم لا يشعرون

وأخذ بعض العبيد السيف فدفعه وفرسه إلى عبد آخر .  
وجاء إلى فرس أبي الطيب ليأخذه فانتبه الشاعر البدوى الشجاع  
فقال البديعاً : أخذ القلام فرسى . عدا إلى فرس سيده  
ليركبه فالتقى هو وأبو الطيب عند الفرس . وسل العبد السيف  
فضرب الرمن ففرب أبو الطيب وجهه قتله : وأرسل رجلاً  
من بنى خفاجة وآخر من بنى مازن ليدركا العبد الذى أخذ السيف  
فلم يقدر عليه

وفى قتل العبد يقول الشاعر :

أعددت للنادين أسى إننا أجدع منهم بهن آنافا  
لا يرحم الله أرؤسا لم أطرن عن هامن أفضافا  
ما ينقم السيف غير قلمهم وأن تكون الثون آلافا  
يا شر لم نجفته بدم وزار للخامعات أجوافا  
قد كنت أغنيت عن سؤالك بي

من زجر الطير لى ومن عافا

حبيب كأن الحسن كان يحبه فأثره أو جار في الحسن قاسمه  
تحول رماح الحظ دون سبائه وتُسي له من كل حي كرائمه  
ويضحى غبار الخيل أدنى ستوره وآخرها نشر الكباء الملازمه

وما شرق بالماء إلا تذكرأ لماء به أهل الحبيب نزول  
يحرمه لمع الأسنه فوقه فليس لظمان إليه وصول

متى ترد قوم من تهوى زيارتها لا يتحفوك بنير البيض والأسل

سواثر ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب  
وربما وخذت أيدي المطى بها على نجيع من الفرسان مصبوب  
ومن أثر البداوة استعماله بعض الألفاظ الثرية أحياناً ،

بما أليف من خطاب الأعراب والأخذ عنهم  
وقدرأيته في كثير من تمليقاته على ديوانه محتج بما سمع  
نهم ، وأكتفى هنا بمثال واحد :

قال في قصيدة يمزى بها عضد الدولة :

مثلك يُفنى الحزن من صوبه ويستردّ الدمع من غربه  
أيما لأبقاء على فضله أيما لتسليم إلى ربه  
ثم أتى بشواهد على وضع العرب أيما مكان إمّا إلى أن قال :  
وقد ظلع فرس لي فقال فلان الأعرابي وكان من أفصح الناس :  
أيما نسره مفلوق ، وأيما موهوص

- ٧ -

ذلكم إجمال الكلام في بداوة أبي الطيب

ولست أقول إن البداوة أنتجت هذه النتائج في أخلاقه  
وشعره ، ولكنني أقول إن بين طباعه وشعره وبين البداوة صلة  
قوية ، غرائز في الشاعر حبيت إليه البداوة وما يتصل بها ،  
وبداوة وكثت هذه الغرائز في نفسه

وبهذه الأخلاق الحرة ، والطباع القوية ، والشجاعة والإقدام  
كان أبو الطيب أقرب إلى الروح العربي من غيره  
ولو أن عمرو بن كلثوم ، وعنترة العبيسي ، والحارث بن حلزة  
عاشوا في القرن الرابع الهجري حيث عاش أبو الطيب لأشبهوه  
في كثير من قوله وفعله

عبر الوهاب عزام

واللسان العربي فقال وهو يصف شعب يوان :

ولكن الفتى العربي فيها عزيب الوجه واليد واللسان  
ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسا بترجمان  
وافتقد عرب دمشق الذين كانوا يكرمون مشواه فقال :

ولو كانت دمشق ثنى عثاني لبيق الترد صيني الجفان  
يدنجوجي ما رُفعت لضيف به النيران ندى اللسان  
تحل به على قلب شجاع وترحل منه عن قلب جبان  
منازل لم يزل منها خيال يشتمنى الى التوبند جان  
وذكره الترد والنار بدلنا على أنه يريد بادية دمشق لا حضرته  
وقال في أول قصيدة مدح بها عضد الدولة :

أحب حمصاً الى خناصره وكل نفس تحب عيهاها  
حيث التقي خدها وتفتح لبسان وتغرى على عُيهاها  
وصفت فيها مصيف بادية شتوت بالصحصحان مشتاها  
ان أعشبت روضة رعيناها أو ذكرت حلة عزوانها الخ  
ورجع الى النزول بالبدويات في شيراز فقال في القصيدة  
التي مطلعها :

أثك فأننا أيها الطلل نبي وترزم تحتنا الأبل  
إن الذين أقت وأرتحلوا أيامهم لليارم دول  
الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا  
في مقلتي رشاً تديرها بدوية فتنت بها الحلل  
تشكو المطاعم طول هجرتها وسدودها ومن التي تصل  
مأسأت في القعب من لبن تركته وهو المسك والمسل  
وقصة قتله برهان آخر على ما ندعى فقد جنده أبو نصر الجبلي  
وأشار عليه أن يستصحب خفراء فأبى أن يسير في خفارة

- ٦ -

وشعر أبي الطيب تتجل في قوة البداوة وعزتها . ومن آثار  
البداوة فيه تهانوه في خطاب المدوحين . وخروجه عن الآف  
أحياناً . ولذلك أخذ عليه النقاد ما أخذ لا يتسع المقام لذكرها  
ومن آثارها كذلك الكلف بالحرب وآلاتها والخيل ،  
والسفر . وشعره مليء بهذا

ومن ذلك وصفه الحبيبة بالتمعة كقولها :

## ٤ - دانتى أليجييرى

والكوميديا الأثرية

وأبو العلاء المعرى ورسالة الغفران

فردوس دانتى

في آخر المطهر أن دانتى تمسح من فُراتٍ (ليث) جرة  
 نزلت ما في نفسه من أدوان هذه الدنيا التي لا يجوز لمن ينطوي  
 عليها أن يجوس خلال الفردوس ... وهي جرة إلهية جمات  
 من جسم دانتى هلاماً شفافاً وهَيُولَى تقيّة استطاع بعدها أن  
 يرق في السماء ، ويعرج في الأثير ، في إتر يياريس : (١). وأخذ  
 طيف يياريس يصعد في الأديم الأزرق الشرب بنضارة  
 البنفسج ، وأخذ طيف دانتى يصعد في إثرها بقدره الآله  
 الملى ، حتى كانا في السماء الأولى ، والفتاة الطاهرة في خلال ذلك  
 تحمده وتتلطف به ، وترفه عنه بعض ما كان يضيق به صدره من  
 وساوس . (٢) إلى أن دخلت تلك الجنينة الصغيرة التي أرضها من  
 فضة وأمارها من لجين ... جنينة القمر ! حيث تشرح يياريس  
 لحبيها المشدوه سبب نكث الظلال التي تملو وجه السيار الصغير ،  
 والتي يراها الناس من سكان الأرض في هذه الحياة الدنيا . (٣) وفي  
 رحاب القمر ، يلتق دانتى الفتاة بيكاردا دوناتى التي تأخذ معه في  
 حديث طويل ، فتخبره أن هذا القمر هو جنة الساكنين الذين  
 يذروا حياتهم للخير في همار الأولى ، وعاشوا عيشة كلها تقوى  
 وكلها بر وورع ، ولكمهم ، وأسفاه ، لأموماً ، لم يوفوا بكل  
 ما نذروا من فعل الخيرات ، ثم تلفته إلى روح الأمباطورة  
 كوستازا ، تمرح في بعض جنبات القمر ، وتلمب . (٤) وتنتقل  
 يياريس ، وفي إثرها دانتى ، وكلما عمى أمر عليه جلته له صاحبه ،  
 (٥) حتى يكونا بعد رحلة معاوية جميلة ، في كوكب عطارد الذي  
 يقع في السماء الثانية ؛ وثمة ، يلقيان ثلة من أرواح البررة الأطهار  
 ويتبرع أحدهم فيسدى استمداده للإجابة عن أى سؤال يلتقى عليه  
 من أمور الماضى أو الحاضر أو المستقبل . (٦) ثم يعرف  
 دانتى أن الشخص الذى عرض عليه هذا العرض إن هو إلا

الأمباطور العظيم جوستينيان الذى يذكر للشاعر من أمور  
 الحياة الأولى ، فيما يتعلق بشخصه الأمباطورى ، الشيء  
 الكثير ، ويشرع بمد ذلك يحمده عن عظمة الرومان القدماء ،  
 ويمدله فتوحهم وخوالد غزواتهم التي دوخواها أقالص الأرض  
 في ظلال بنودهم التي تحمل رمز رومة الخالد ... النسر ...  
 ويذكر له أن روح روميو فلنيف تمرح في رياض عطارد ذات  
 الزهر والأفواف . (٧) وتنفرد الأرواح عن دانتى ، وينطلق  
 جوستينيان غير مستأذن ، ولكن شبكوكاً كثيرة تنيرها كلمات  
 الأمباطور في نفس الشاعر من أجل الفداء البشرى ، فتشرح  
 يياريس تقسمها واحداً فواحداً من نفس خليلها ؛ (٨) ويعرجان  
 إلى السماء الثالثة حيث الكوكب الجليل الثلاثى . فينوس (الزهرة) ،  
 وحيث يلتق الشاعر صديقه العزيز الكريم شارل مارتل الذى  
 يتحدث دانتى عن مملكته الواسعة المترامية الأطراف التي كان  
 يسيطر عليها في الدار الأولى ، ثم يتغير الحديث فجأة إلى الأبناء  
 والأحفاد والسبب في اختلاف فطرتهم وطبائعهم عن طبائع  
 آباؤهم (٩) ويعضيان فيلقيان روح ابنة المهوى كيونيزا Cunizza (١)  
 التي طالما فتنت قلوباً وعدبت بجمها أفئدة ، والتي كانت تملأ  
 الأرض فسوقاً وتغفم المدائن دعارة ، ثم تابت وثابت ، وندمت  
 على ما قدمت ، وأقبلت على فعل الخيرات ؛ وحدث أن ورثت عن  
 أيها عدداً من الأرقاء فنحنهم حريرهم ، وبذلك غفر لها وتقبل  
 توبتها ، وهي في هذا المكان من فينوس لانقطع في درجة أعلى ؛  
 ويعضيان فيلقيان فولكو الشاعر المنشد فيحدثهم عن الزانية ،  
 خضراء اللدم ، رحاب Rabab التي تابت هي الأخرى فغفر لها ،  
 وسكنت هذا الكوكب مع كيونيزا . وبعد أن ينتقد الشاعر  
 فولكو بباروما وينى عليه تقاضيه عن استرجاع الأراضى  
 المقدسة يعود فيتنبأ عن بعض الكوارث التي تترص به ظى  
 الغيب ، والتي ستحق سلطته . (١٠) ويعرجان صعداً فيكونان  
 في الشمس (!!) التي يعتبرها دانتى السماء الرابعة ، وما يكادان  
 يلفانها حتى تمدق بهم ثلة من اثني عشر روحاً ، ويتقدم أحدهم  
 (توماس أكويناس (٢)) فيقدم أصحابه إلى دانتى ويخبره عن

(١) كان الشاعر الإيطالى الكبير سوردرلو أحد عشاقها ونحبة مندية  
 من محباها الصديدين

(٢) شاعر من العصور الوسطى وأحد أعلام النهضة

(الشرى) الذى هو السماء السادسة فى حساب شاعر الكوميديّة وهناك يلقيان جموعاً آخره من أرواح الصالحين الذين حكموا بين الناس بالعدل ووزنوا بالقسطا المستقيم . ويكون هؤلاء أنى توجهوا مكونين دائماً شكل نسر (مضرومة القديمة) . ثم ينتهى الفصل بمحمة شعواء على رجال الأكليروس وما اشتهروا به من الطمع وحب الذات والتكالب على حطام الدنيا وجمع الأموال بالحق وبغير الحق ؛ ويخص دانتي رجال البابا بالصلح الأكبر من هذه الجملة (١٩) ويتكلم النسر الذى تكوّنته هذه الجماعة بلسان واحد بين ، فيقص على دانتي السبب الذى من أجله أخذ رماً عظيمة الرومان . ثم يتكلم دانتي كلام التشكك عما إذا كان محتملاً أن (يُخلَصَ) <sup>(١)</sup> الرجل من الناس من عذاب الجحيم من غير أن يكون مؤمناً بالمسيح مصداقاً به ، فيبرى النسرى للاجابة ويذيل الريب من نفس دانتي ويخاطبه فى شأن أصحاب السيطرة والحكام من المسيحيين وماميؤدونه من الحساب الثقيل يوم القيامة . (٢٠) وكذلك يمدح النسر عدل بعض الملوك وورعهم ، ويكون هؤلاء عين <sup>(٢)</sup> النسر نفسه ، وفى إنسان عين النسر يقف النبي داود ، وفى الدائرة المحيطة به يقف تراچان وحزقيال وقسطنطين ووليم الثانى ملك صقلية وزفيوس ... ثم يوضح له كيف وصلت أرواح هؤلاء إلى الفردوس وهم لم يؤمنوا قط بالمسيح « ولكنهم عملوا بما جاء قبله من لدن الرب فاستأهلوا دار الثابتة » . (٢١) ويسموان فى السموات العلى ، فيلطان السماء السابعة التى هى سائرُن (زُحل) حيث يسمّى منه سلم ذاهب فى الجوّ لا تدرى آخره عينا دانتي . وفى زحل يلقيان أمماً من أرواح الصالحين الذين قضوا حياتهم الأولى فى اعتزال وصوفية وتأمل . ثم يدنو منهما روح كريم نقي ، هو روح خليل المسيح الورع التقي بيرو داميانو (أحد كرادلة الكنيسة ومصلحها العظام) فيجيب على أسئلة كثيرة يوجهها إليه دانتي ، ثم يقترح فى ذم النفس الأخساء ورعاة الكنيسة الذين قنتهم الدنيا بزخرفها وصرقهم من وظائفهم الدينية وشغلهم عن هداية الناس . (٢٢) ويريان جموعاً أخرى من الأتقياء المتفكرين ومن بينهم القديس الأطهر بندكت Benedict

درجاتهم (١١) ثم يتوسع أكويناس فى سرد حياة القديس فرنسيس ، الرموز الملائكى للحب ، ويلحظ أنارة من الريب تنشب فى فؤاد دانتي فيحدثه عنها ويجلو له الحق الذى يترى فيه . (١٢) وتقبل ثلة أخرى من اثني عشر تقياً فيتقدم أحدهم (القديس دومينيك) ويسرد أسماء أحبائه لدانتي . والقديس دومينيك هذا هو الرموز الملائكى للحكمة . (١٣) ويعود توماس أكويناس إلى حديثه مع دانتي ، وكلامه أنارة من الشك فى نفسه نياها بها وجلاها له ، وحذره من الرسواس وحذره من أن يحكم بقلبه أو عقله على شيء دون أن يدورس ليصل إلى حقيقته . (١٤) ويريز سليمان النبي من وسط الجماعة فيحدث دانتي عما يكون من مظهر الصالحين من عبادة الله بمد البعث . ثم يفرجان إلى السماء الخامسة التى هى مارس (الريخ) فى زم دانتي ، ويريان ثمة أرواح الشهداء الذين حاربوا تحت رايات الصليب الخفاقة ، ولم يخشوا فى سبيل ربهم أن يجرهوا غصص الموت ... أولئك قد بدت عليهم سياء الصليب ، وما تفتأ أرواحهم ترسل فى الفردوس أناشيد الخلود الرنة تطزيها لبياد الله السمداء . (١٥) ويريز من بين اللأسلف دانتي الصالح كاشيا جيّداً ، وبأخذ مكانه تحت الصليب ، ثم يتمرف إلى دانتي الذى يفرح به ويهش للقائه ، وبأخذ فى حديث طويل عن ماضى فلورنسا السعيد الحافل وينى على الخلف ما فرطوا فى جانب الوطن وما أوضاعوا فى الفتنة ، ومرجوا فى الضلالة (١٦) ويخبر دانتي عن يوم ميلاده ، ويصف له مجد فلورنسا ومدى حدودها فى أيامه والأسر العريقة التى كانت تزدان بها تلك المدينة الشقية التى انبجحت أرومتها وفسد طيب عندها واتضمت أقدار القروم من أهلها الأعلى (١٧) ويرسل كاشيا جيّداً جبل القول فيتنبأ لدانتي عما يترى به من غدرات الزمان والنق من حظيرة الوطن حين يعود أدراجه إلى الحياة الدنيا . ثم ينتهى ناحية ويتناول طرساً من أوراق الجنة ، وقلما من قصباتها ويشرح فى كتابة شعر طويل ريق . (١٨) ويمضيان فيريان طوائف شتى من أرواح المحاربين الشهداء الذين خاضوا معامع الحروب الصليبية يمرحون فى أفياء الجنات الوارفة التى يهتر عنها الريح ؛ ثم ترسل ياتريس عينيها العميقتين فى لاورد السماء ، وتشير إلى دانتي فيمرجان فى الأثير إلى جوييت

(١) الفسود من الكلمة معناها الميبي

(٢) خيال سقيم طبعاً

هينات» (٢٨) ويؤذن لدانتى فيطلع إلى الوجود الآسمى ، ثم يطلع إلى الخورس الملائكى يرسل ألقانه الكنائسية الرائعة في قبة الفردوس . (٢٩) وتنتظر يياتريس في صرأة الحق الآسمى (هكذا) فترى أن بضعة شكوك قد نفنت إلى فؤاد دانتى وظلت ثمة تساوره ، فتضحكه ، ثم تفجأ بما يفكر فيه ، ونجلوه ما نفذ إلى قلبه من ذلك الوسواس ، وتذهب في القول مذاهب شتى ، وتنتهى إلى ذم رجال الدين الذين شغلهم الدنيا عن نصره الانجيل . (٣٠) ثم يدخلان سماء المنتهى<sup>(١)</sup> ذات السناء الساطع والضوء اللامع ، ويكاد نظره ينهر لولا أن تدركه يياتريس ... ويرى إلى نهر الضوء المتألق فينظر كيف ينتصر الملائك على شرور العالم وكيف ينتصر معهم المؤمنون المباركون . (٣١) ويتلفت الشاعر فلا يجد فتاة إلى جانبه ، بل يجد مكانها رجلاً طاعناً في السن إذا تفرس فيه عرف فيه القديس برنارد الذى يخبره أن يياتريس قد عادت إلى عرشها ثم يريه بركات العذراء مريم عليها السلام (٣٢) ثم يريه كذلك أرواح القديسين الذين وردت أسماؤهم في المهدين (الجديد والقديم) (٣٣) ثم يدلف القديس برنارد نحو البتول الكريمة فيرجوها أن تمنح بركتها لدانتى وتسبغ عليه من نورانياتها حتى يستطيع التأمل في عظمة الله . وتهب له مريم ما سأل ، فينكشف الغطاء ويلقى دانتى ربه فيصلى له ويضرع إليه أن يهبه إشرافة يضيها على كتاباته وأشماره . ثم يؤذن له فيخطف لمحة من الثالث المبارك العظيم الذى يتحد فيه الله القدير (جل وتعالى) بالانسان

\*\*\*

ويبقى دانتى ، وتنتهى رؤياه العجيبة . وسرى من الكلمات التالية كيف اقتبس الشاعر صور القرآن الكريم وأخيلة الانجيل الجميلة ، وطريقة فرجيل في الجزء السادس من الأنييد ، فتم له هذا العمل الفريد

د . غ

( لها بقية )

(١) نلت القارىء إلى سورة النجم من سور القرآن الكريم

## مجموعات الرسائل

عن مجموعة السنة الأولى بمجموعة ٥٠ قرشاً مصرياً عدا أجرة البريد  
عن مجموعة السنة الثانية ( في مجلدين ) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد  
عن مجموعة السنة الثالثة ( في مجلدين ) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد  
وأجرة البريد من كل مجلد في الخارج ٢٥ قرشاً

الذى يذكر لدانتى أسماء أصحابه الراضين في ظلال الرب في فراديس زحل . ثم يستطرد فيذكر أن المسوح والزمارات وسائر ألبسة القساوسة ورجال الكنيسة لا قيمة لها ما لم ترزها مسوح من الخلق الكرم والتقى والنقاء . ويزيد فيقده في خراب ذم الرهبان والأجبار ونساذ ضائرهم . وينطلق الألفان فيعرجان إلى السماء الثامنة ، سماء الأنجم الثابتة ، التى يدخلانها من الهنسة . ومن ثمة يرجع دانتى بصره كرتين إلى الوراء فتبده المسافة الهائلة بينه وبين الأرض (٢٣) وهناك ، يرى المسيح ( صلوات الله عليه ) يأخذ بناصر الكنيسة ويشد أزرها ، ومن حوله الملائك الأطهار يسبحون لله ويلهجون بحمده . ثم يسمو السيد المسيح فيعرج في السماء العليا وفي أثره أمه البتول مريم ، شاخصة إليها أبصار الجميع . (٢٤) ويتقدم القديس بطرس من دانتى فيسأله بضعة أسئلة يبرف بها إخلاصه وتقائه لإيمانه ، ويحجب دانتى فيقنع القديس بالكلم الطيب والبيان البرى . (٢٥) ويتقدم القديس جيمس فيسأل دانتى عن الأمل ، ثم يبدو القديس يوحنا فيدهش دانتى لرؤيته ، ولكن القديس يححو دهشه ويذكر له أنه عرج إلى السماء بروحه فقط ، ولم يبرج إليها بروحه وجسمه إلا المسيح وأمه مريم . (٢٦) ثم يسأله القديس عن الفضيلة فيجيب دانتى إجابات نامة . وينظر الشاعر فيشده أن يرى أبانا آدم ، فيتأدب ويتقدم إليه ، فيخبره أبو البشر عن كيفية خلقه وإقامته في الفردوس ومدى إقامته فيه ، ثم ما تلا ذلك من خروجه منه وسيبه ، ثم عوده إليه ، ويتظرف فيذكر له اسم اللسان الذى كان يتكلم به في بدء الخليفة<sup>(١)</sup> ويعود القديس بطرس فيصلى حديثه ، ويحمل على خلفه حملة شعواء لما اتصفوا به من جشع ذهب بزواء الأبرشية الرسولية ، وينسى دانتى فيجهد نظره في يياتريس غافلاً عما أوصته به في أول الرحلة إلى الفردوس فتأمره أن يفضى .... فيفعل .... ثم يبرجان إلى السماء التاسعة حيث يطلمان على الحق الجلى من أمر هذا الخلق ، وحيث يشهدان فطرة الطبيعة في جماع فضائلها ، وتسخط يياتريس على الانسان « ما أكفره ... يكون أمله الخير بيننا والشر بيننا ، ثم يدلف بلمه في طريق الشر ، مضحياً هذا الفردوس من أجل هينات

(١) تعتبر هذا الفصل رداً على مقالات للمسلمين في آدم وسنبرس لذلك في حينه . وتعتبره أيضاً الوصى للشاعر جون ملتون بكتابة قصيدته ( الفردوس المفقود )

## حجر القبرة

« مهادة إلى صديق الأمير عمر الأيوبي »

للأستاذ خليل هندأوى

ترفعك على جناحي الشوق وتنطقك بلغة الفناء  
فما أسمى هذه السكرة التي لا يتخللها صحو  
وما أبدع هذا الشوق الذي لا يطفئه وصال  
أنت من جفرك أيتها القبرة في صعود دائم  
أنت من شوقك في وصال قائم  
تمجدين الشمس قبل بزوغها وترفعين إليها صلاتك وغناك  
قبل شروقها

حتى إذا لمت في الأفق ووقعت عينك على نورها الخاطف ..  
فمرت إلى أطباق الأرض غاشية العينين ، واجفة الفؤاد  
ألا تتملين قليلاً حتى تراك الشمس  
وأنت في الأطباق العالية تتغنين لها  
ألا تتملين حتى تتمتع عينك بالكوكب الساطع  
ويرتاح قلبك إلى من خفق لقلبه شوقاً وحنيناً ؟  
عينك لم تستطع أن تحتل شعاع « الشمس »  
وقؤادك ناه بأفراخ شوقه للشوق  
وفي اللحظة الأخيرة ترائي جناحك وعشيت عينك  
وتدحرجت على الأرض بمد أن رقت معارج السماء !  
ألم تتذوق لذة الشروق ؟  
ألم تطعمي طامام ذلك العالم العلوي ؟  
ألم يكشف لك عن خزان ذلك الوجود ؟  
الشوق والنقاء والويل والعناء كلها تدوب تحت لوائك  
أيتها الشمس !  
ما وصلك الذي تتغنين به ؟  
ما شوقك الذي ملأ الفضاء  
ما سكرتك الذي لا صحوة له ؟ إذا كان نور « المعرفة » لا يحمله  
عينك !  
أخافين احترافاً في الأضواء  
أنهاين التطلع إلى نور الشمس ؟  
أم تصلين كل يوم إلى الشمس ... وتقفين على بابها فإذا أطلت  
تواريت من وجهها المهيب ، وآثرت أن تنحطى وتدحرجي  
صامتة ساكنة  
كأنك كلما صعدت مرة ذهب جزء من روحك وراءها  
في الفضاء  
وهكذا حتى تتوزع أجزائك كلها وتبلى المرحلة الأخيرة

كثيرون يعرفون القبرة بشكلها الرمادي الأذكن وصوتها  
الرفيع المرنان ، ولكن القبرة من الطيور الغريبة في حياتها  
وتأملها للحياة ... روحانية تبلغ أسمى ما تبلغه الروح ،  
ومادية تعط كثيراً ؟ ففى حالتها الأولى تراها تنزرو أطباق الجور  
عند منبج القبر تردد النقاء سكرى بالجمال حتى إذا بزغت  
الشمس فزعت إلى الأرض تفتش عن غذائها ، ذاهلة عن غذائها ،  
ومثل هذا المشهد قد يصور أحسن تصوير حالة الذين يرقون  
إلى شمس المعرفة بأرواحهم ثم لا يقدر على مقابلتها فيهبطون ..  
فلا الأرض تهلمهم عن السماء ولا السماء تفصلهم عن الأرض ،  
ولا شوقهم ينتظن ، ولا أرواحهم ساكنة ... هؤلاء هم  
كهنه القبرة ؟

« خ . م »

أسمها : اسمها بعيدة عنى ، دانية منى !

أسمها يشق غناؤها الفضاء الذي تفتح جفناه

أسمها يتسلل شعاع قلبها مع شعاع الفجر !

قد أنجلت - يا قبري - غياهب الليل بمد ما ظننت أن

هذا الليل سرمد لا يزول

وازاحت عن الأفق كتاب الظلمة بمد ما خلت أن هذه

الألوان الربداء لا محول

أراك تتمنين في التحليق ...

حتى لا أرى أنامل الفجر تجذبك إليها

فإذا تركت في الجو بالأس ؟

أشيتاً تتفقدته كل مطلع فجر ؟

أم أمانة تستلنيها من الفجر ؟

أرى جناحك يرقان ويخفقان !

يربدان طوراً وطوراً يلتهبان

وصوتك المازج المرن يصمد في السماء

تسمعه الأرض قهراً قليلاً ثم يتواري كأن لم يكن شدو

ولا شاد

هي سكرة قديمة يا قبري ترفك إلى الأوج السامق

## الحجاب في الاسلام للأستاذ عبد المتعال الصعدي

- ١ -

عاد الناس في هذه الأيام إلى الكلام في مسألة الحجاب ، وكان سبب عودتهم إليها ما حصل من رغبة طائفة الهندو البوذيين في الاسلام بعد خروجهم من ديارهم ، وقيل إن وجود الحجاب في الاسلام مما يستعمله بعض أعدائه لصفهم عن الرغبة فيه ؛ وقد حملني هذا على بيان حقيقة هذا الحجاب على صفحات مجلة (الرسالة) الفراء ، لانتشارها في الهند وغيره من الأقطار الشرقية ، ولعلني بهذا أقضى على هذه الدعاية الخبيثة التي يراد بها صرف تلك الطائفة عن الهداية الاسلامية

ويجب لأجل أن نعرف حقيقة هذا الحجاب أن نذكر الآية التي نزلت فيه ، وهي قوله تعالى في سورة الأحزاب : ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير باظرين إياه ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث . إن ذلكم كان يؤذي النبي فيمتحي منكم

ووددتُ يا قهرق أن أراك تزيدين إمعاناً في التحليل ووددتُ أن أراك تزيدين في صعودك حتى لا يبقى منك على الأرض شيء .

ووددت أن اغرودتك لا تزال تردد في الجو مبتعدة عنى حتى تصير اغرودة سامية !

أهلاً بك أيها العائدة من عالم الشمس المنتصرة أو منكسرة ، ففى عينيك ذبول الشوق ، وفى قلبك لهيبه ، وفى جناحيك وجيبه !

لم تذوق بعد تلك السكره العميقة التي لا يبقها صحو ولم يضرم قلبك ذلك الشوق الذي لا يملك إلا إلى شوق لم يحبى بعد شمس «المعرفة» محبة شاملة ، ولم تؤثر الفناء فيها .  
أنخافين إحترافاً في هذه الشمس ؟

اذن واقتربي أيتها القبرة من الشمس وواصلى أغنيتك حتى تحترق . . .

وتردك الشمس الى الشمس . . . يا فراشة الطيور المحترقة  
بنير لطيب ما  
فهلل هندارى

والله لا يستحي من الحق . وإذا سألتهم من متاعا فاسألوهم ، من وراء حجاب . ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهم . وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكسروا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً )

وقد عرفت هذه الآية بآية الحجاب ، وصار الحجاب في الاسلام اسماً لهذا الحجاب الذي نزل فيها ، ولا يوجد شيء آخر مما يتعلق بالنساء يطلق عليه هذا الاسم . وقد نزل هذا الحجاب في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، ويراد منه منع اختلاطهن بالرجال بحيث لا يراهن الرجال أبداً ولا يكلمونهن إلا مع هذا الحجاب . والحكمة في فرضه عليهن أنه أريد بعد تحريمهن على غير النبي صلى الله عليه وسلم قطع العلاقات بينهن وبين الرجال ، ليكون في هذا صونهن ، والبعد بينهن عن أريد قطع أطعامهم فيهن . وقد جرى الاسلام في هذا على عادته من إعطاء الوسيلة حكم ما يتوسل بها إليه ، سداً للذرائع ، ولأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه . ويؤيد هذا ما في الآية من قرن هذا الحجاب بحكم ما بينهما من هذه العلاقة

وقد نزل في ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الأحزاب : ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ، إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض ، وقلن قولاً معروفاً . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى . وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطمن الله ورسوله ؛ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً )

ولم يكن المقصود من فرض هذا الحجاب على أمهات المؤمنين إلا حجبهن عن الأنظار بحيث لا يراهن الرجال ، فلم يكن عليهن حرج بعد ذلك في أن يخرجن للحج وغيره ، ولا في أن يجتمعن بالرجال مع هذا الحجاب للعلم والتعلم ، وتبليغ الأحكام التي أخذنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لمن يريدنها منهن وقد خرجت عائشة في هودجها للمطالبة بدم عثمان رضى الله عنه ، وقادت الجيش الذي حارب علياً رضى الله عنه في وقعة الجمل بالبصرة

وقدمت صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة : عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وأم سلمة بنت أبي أمية ، وسودة بنت زمعة ، وزينب بنت جحش ،

يا بني - ما لي أرى رعبك عنك نافرين ، وعن جنبك  
مضربين ؟ لا تعرف طريقاً كان النبي صلى الله عليه وسلم ولجها ،  
ولا تقتدح زندقاً كان أكباها . تَوَخَّحَ حيث تَوَخَّى صاحبك ،  
فإنهما تَمَكَّبَا الأمر تَمَكَّبَا ، لم يظلما أحداً فتيلاً ولا فقيراً ،  
ولا يختلف إلا في ظنين - هذه حق بنوتى قضيتها إليك ، ولى  
عليك حق الطاعة

فكتب إليها عثمان :

يا أمنا - قد قلت ووعيت ، ووصيت فاستوصيت ، ولى  
عليك حق النُصَّة ، إن هؤلاء القوم رعاغ غَثَرَة ، تطاطأت  
لهم تطاطؤ المآخ للدلاء ، وتلدَّذت لهم تلدد المضطر ، فارانهم  
الحق إخوانا ، وأراهم الباطل إياى شيطانا ، أجبرت المرسُون  
منهم رسنه ، وأبلفت الرانع مسقاها ، ففترقوا على فرقا : صامت  
صمته أفند من قول غيره ، ومضين له في ذلك ، فأنا منهم بين  
السنة لدائر ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد . عذرى الله !  
ألا ينهى منهم حليم سفياً ، وعالم جاهلاً - والله حسبي وحسبهم  
يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيمتدرون  
عبد المتعال الصميرى (للكلام بقية)

### بجته الأليف والترجمة والنشر

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب علم الآثار  
تأليف الأستاذ جاردنر وتعريب الأستاذ محمود حمزة أمين  
بالتحف المصرى والدكتور زكى محمد حسن أمين دار  
الآثار العربية  
وهو الرسالة الرابعة من خلاصة العلم الحديث ، امتعرض  
فيها المؤلف تاريخ علم الآثار والنتائج التى وصل إليها النقبون  
وعلماء الآثار فى العصر الحديث . وقد أطلال فى تاريخ دراسة  
الآثار اليونانية ، وألم المامة بأحدث الاستكشافات فى القطر  
المصرى وبلاد ما بين النهرين . والكتاب طريف فى اللغة  
العربية لقة ما كتب بها فى هذا الفن  
والكتاب يقع فى ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط ، وثمنه  
ستون ملياً ، ويباع فى دار اللجنة رقم ٩ شارع الكرداسى  
بمبايدن وفى المكاتب الشهيرة

وميمونة بنت الحارث بن حزن ، وجويرية بنت الحارث بن أبى  
ضرار ، وصفيّة بنت حبي . وما من واحدة من هؤلاء التسع  
إلا وكان بينها مجماً لطلاب العلم الذين يقصدونها من سائر النواحي ،  
فيجلسون إليها ويستمعون حديثها ، وتناظرهم فى العلم ويناظرونها  
فيه ، والحجاب مضروب بينها وبينهم ، فيأخذون عنها بدون  
أن يروها

ومن روى عن عائشة من الصحابة عمر وابنه عبد الله وأبو هريرة  
وأبو موسى وغيرهم من الصحابة ؛ ومن روى عنهما من التابعين  
سعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس وغيرهم

ومن روى عن حفصة من الصحابة فن بعدهم حارثة بن  
وهب والمطلب بن أبى وداعة وعبد الرحمن بن الحارث وعبد الله  
ابن صفوان وغيرهم

ومن روى عن أم حبيبة أخوها معاوية وعتبة وأبو سفيان  
ابن سعيد ومولاها سالم بن شوال وابن الجراح وعروة بن  
الزبير وغيرهم

ومن روى عن أم سلمة من الصحابة فن بعدهم أخوها عاصم  
ومولاها عبد الله بن رافع وأبو عثمان النهدي وأبو وائل وسعيد  
ابن المسيب وغيرهم

ومن روى عن سودة ابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بن  
أسعد بن زرار

ومن روى عن زينب ابن أخيها محمد عبد الله بن جحش  
وأم حبيبة وزينب بنت أبى سلمة

ومن روى عن جويرية ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد  
ابن السباق والطفيلى ابن أخيها وغيرهم

ومن روى عن صفية ابن أخيها ومولاها كنانة وزين العابدين  
على بن الحسين وإسحاق بن عبد الله ومسلم بن صفوان

فلم يكن ذلك الحجاب الذى فرض على أمهات المؤمنين إلا  
لذلك النرض الجلاص دون غيره من أعراض الحياة ، ولم يحمل  
بينهن وبين القيام بمطالب دينهن ودنياهن ، ولا بينهن وبين

مشاركة أولياء الأمور فى تدبير شؤون المسلمين . وقد كان الخلفاء  
يرجعون إليهن فى كثير من الأمور ، ويسمعون إلى نصائحهم  
ويعملون بها

ومن هذا أن عثمان لما اضطرب عليه الأمر فى آخر خلافته  
كتبت إليه أم سلمة تنصحه :

ومن هذا أن عثمان لما اضطرب عليه الأمر فى آخر خلافته  
كتبت إليه أم سلمة تنصحه :

## المعنى السياسي لاقتخابات مجلس النواب الفرنسي

عام ١٩٣٦

للدكتور يوسف هيكل

جدير بالذكر أن الشعب الفرنسي لم يرسل إلى مجلس نوابه يوم ٨ مارس سنة ١٩٣٢ هيئة في إمكانها تأسيس حكومة ثابتة ومتجانسة . وكل ما هنالك أن حكمه Verdicte كان سلبيا . لقد أقصى عن الحكم الأكثرية السابقة ، غير أنه لم يستعص عنها بأكثرية متجانسة . لقد أظهر عدم رضاه عن سياسة «نارديه ولافال» غير أنه لم يمكن مسيو هريو من الحكم

ليس بخاف أن الأحزاب في فرنسا عديدة ، حتى أن عددها يبلغ العشرين في مجلس النواب الأخير ؛ غير أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع : فكان حوالي ١٨٠ نائبا من النوع المعتدل ، و ٢٤٠ من النوع الراديكالي ، و ١٨٠ من النوع الاشتراكي . ورغم أن الحزب الراديكالي كان متفقاً مع الحزب الاشتراكي حين الانتخابات وكونا «الجهة الشمية» ليفوزا على أحزاب اليمين ، غير أنهما لم يكونا متفقين على إنشاء حكومة مشتركة بينهما ، لأن مبادئهما الاقتصادية مختلفة . ولذا لم يكن في مجلس النواب الأخير أكثرية متجانسة تستطيع تأسيس حكومة قوية وثابتة

وكان الحزب الراديكالي ، وهو أكبر حزب في المجلس ، «مفتاح الحكومة» فان استطاع نيل تأييد الاشتراكيين له فيقال في اللغة البرلمانية ، إن الحكومة «حكومة ائتلافية» Cartel ؛ وإن اشترك في الحكم مع المعتدلين ، فيقال إن الحكومة «حكومة الاتحاد القوي»

ولقد رأى مجلس النواب الأخير هذين النوعين من الحكومات : فبعد أن فازت «الجهة الشمية» في الانتخابات شكلت «حكومة ائتلافية» كان فيها معظم الوزراء من الراديكاليين ؛ لأن حزب مسيو بلوم لم يشترك في الحكم ، ولكنه أيد الحكومة . وكان في يد الزعيم الاشتراكي مصير هذا النوع من الحكومة ، فان نزع ثقته منها سقطت فوراً . وقد استعمل مسيو بلوم هذه السلطة مراراً ؛ فأدى ذلك إلى أزمات وزارية حادة تلا بعضها بعضاً بفترات قصيرة . وسقطت وزارات بونكور ، دالديه ، وسارو السريع عام ١٩٣٣ سبب «افلاس» «الائتلاف»

وبعد «الفضيحة التافسكية» وحوادث ٦ فبراير ، اضطر

مجالس النواب في البلاد البرلمانية الديمقراطية هي التي ترسم سياسة البلاد ، فان أحسن المجلس العمل كافاه الشعب على ذلك بإعادة الأكثرية التي تسند الحكومة إلى المجلس الجديد ؛ وإن أساءه انقضت الأمة من حوله وأرسلت إلى مجلس النواب ، حين الانتخابات عناصر جديدة لاتباع سياسة جديدة . ويسهل على الشعب معاضدة الأكثرية الحاكمة ، أو الحكم عايبها ، في البلاد ذات الحزبين أو الثلاثة ، كما هي الحال في بريطانيا ؛ وبصمب عليه إلقاء التبعة على حزب ، في البلاد ذات الأحزاب العديدة والتي لا تستطيع تشكيل حكومة إلا بعد اتفاق عدد منها على الاشتراك في الحكم : كما هي الحال في فرنسا . وعلى كل فان الشعب يستطيع التمييز بين الأحزاب ، وإن كثر عددها ، فيقوى أحدها ويضعف الآخر

والانتخابات الفرنسية الأخيرة التي جرت في ٢٦ أبريل و ٣ مايو من هذا العام ، ترى كيف أن التتخيب الفرنسي غير فكرته السياسية ، فقوى أحزاب اليسار : الشيوعي والاشتراكي وأضعف أحزاب الوسط ، بما فيهم الحزب الراديكالي وأحزاب اليمين . وبما لا شك فيه أن لعمله هذا معنى سياسياً . فما هي الأسباب التي دعت به إلى تغيير فكرته ؟ . هذا ما نحاول إبانته في هذا المقال . غير أنه يحسن بادي الأمر أن نعرض بإيجاز موقف مجلس النواب السابق تجاه الحكومة ، لترى كيف كان ذلك عاملاً كبيراً في تغيير الناخب الفرنسي رأيه في الأحزاب . وأخيراً نتساءل فيما إذا كان في إمكان مسيو بلوم تأسيس وزارة قوية ثابتة ، أم ستجابهه الصعوبات التي جابهت زميله مسيو هريو ؟

يتساهلون في وجود الجمهورية دون أن يجذبوها ويدينوا بمبادئها ،  
وهم يحكمون على مبادئ عصبة الأمم ويعتبرونها أكبر عامل على  
تكمير صفو السلام ...

— ٢ —

فالإزمات الوزارية الحادة التي حدثت خلال السنين الأربع  
الأخيرة ، والأزمة الاقتصادية العظيمة التي جابهتها فرنسا ابتداء  
من عام ١٩٣٢ ، والتضارب في السياسة الخارجية التي تولدت  
بين سياسة الحكومات الائتمانية وحكومات الأتحاد القومي ...  
أدى إلى عدم رضى الشعب الفرنسي عن مجلس النواب السابق  
فأرسل في ٢٦ ابريل و٣ مارس أكتية جديدة

ولتلق بادي الأمر نظرة عامة على انتخابات الدورة الأولى  
فترى أن الذين فازوا فوزاً باهراً فيها هما طرفا مجلس النواب أى  
الشيوعيين والأتحاد الاشتراكي من جهة ، والأتحاد الجمهوري  
الديمقراطي ( حزب اليمين ) من جهة ثانية<sup>(١)</sup>

والماملان الإيجابيان اللذان أديا إلى هذه النتيجة هما : المعاهدة

الروسية الفرنسية ، وحزب الصليب الناري Croix de Feu

غيرت حكومات الأتحاد القومي الثلاث الأخيرة مجرى  
السياسة الخارجية الفرنسية . فبعد أن كانت فرنسا تعتمد في  
الحفاظة على سلامتها على عصبة الأمم وبتبدأ « السلام المشترك » :  
أخذ « المعتدلون » يتنون سلامة بلادهم على التحالف ؛ أى سياسة  
ما قبل الحرب . ففقدوا من إيطاليا وتعقدوا معها اتفاق روما عام  
١٩٣٤ ، وأخذوا يتفاهمون مع روسيا فوصلوا إلى المعاهدة

(١) جدول يرى التغير الذي حدث في عدد الأصوات ما بين انتخابات  
الدورة الأولى عام ١٩٣٢ وانتخابات الدورة الأولى عام ١٩٣٦

التصان	الزيادة	أسماء الأحزاب
عام ١٩٣٦	عام ١٩٣٢	
—	٢٠٧٩٥٠	الاشتراكيون واتحاد العمال
—	٢٢٦٠٠	الأتحاد الاشتراكي والجمهوريون الاشتراكيون
٧٧١٢٥	—	الاشتراكيون ( S. P. I. O. )
٤٣٥٠٠٠	—	الراديكاليون الاشتراكيون
٢٦٥٤٥٠	—	اليسار الراديكالي والاشتراكيون المعتدلون
٦٣٢٠٠	—	الديمقراطيون الشيوعيون
٢٩٥٧٥٠	—	الحلف الديمقراطي وجمهوريو اليسار
—	٣٤٥٠٠٠	الأتحاد الجمهوري الديمقراطي
١٤٠٠٠٠	—	المعتدلون
٣٩٣٠٠	—	المحافظون

الحزب الراديكالي إلى ترك رئاسة الوزارة والاشتراك مع المعتدلين  
في الحكم . فتأسست وزارة مسيو دومرك ، وتلتها وزارتا مسيو  
فلاندان ومسيو لافال . ودُعيت هذه الوزارات « وزارات الأتحاد  
القومي » . على أن هذا الأتحاد لم يكن تاماً إذ لم يشترك فيه طرفا  
مجلس النواب أى الشيوعيين والاشتراكيين من جهة ، والمحافظين  
من جهة ثانية . ولذا يمكن القول بأن هذه الوزارات ما هي إلا  
وزارات « ائتلاف أحزاب الوسط »

وفي المدة الأخيرة من حياة مجلس النواب الأخير ، تجلج  
الحزب الراديكالي عن وزارة مسيو لافال ، وعاد إلى نوع الحكم  
السابق أى إلى إقامة حكومة ائتلافية بالاتفاق مع الاشتراكيين ؛  
وعلى رأسها مسيو سارو

وكل من الحكومات التي رآها المجلس الأخير لم تكن  
متجانسة ، ولم تكن لها قوة حيوية كافية تستطيع بها مجابهة  
العصوبات التي وقعت فيها فرنسا طيلة السنين الأربع الأخيرة .

لأن الاشتراكيين لم يشتركوا عملياً في حكومات « الائتلاف » ،  
ولم يأخذوا على عاتقهم أية مسؤولية ؛ ولهذا كانت الحكومة  
« مشلولة » إذ وجب عليها مراعاة الحزب الاشتراكي كما تحتفظ

بثقتهم ؛ وذلك لم يمكن الراديكاليين من تطبيق منهاجهم ، والسير إلى  
الأمام غير ناظرين إلى مراعاة المواطنين ... ولأنه لا يمكن لأى  
حكومة « اتحاد قومي » أن تضع منهاجاً فصلاً يرضى عنه جميع

الأحزاب الذين يماضون الحكومة . فالسياسة الخارجية التي  
يريد تطبيقها أحزاب اليمين لا يرضى عنها الحزب الراديكالي ،  
وسياسة الحزب الراديكالي لا يقبلها أحزاب اليمين . وفي الواقع

فإن هذا النوع من الحكومة ما وجد إلا لظروف خاصة ، ومتى  
ذهبت هذه الظروف تصدع الأتحاد ، وانفك الراديكاليون مع  
الاشتراكيين ، ودارت المركة بين أحزاب اليسار وأحزاب

اليمين . ولاغربة في ذلك إذ الذي يبعد الراديكاليين عن الاشتراكيين  
هو اختلاف في السياسة الاقتصادية ، أما الذي يبعد عن المعتدلين  
فهو الاختلاف على البداء une opposition idologique إذ أن

الراديكاليين يدينون بالنظام البرلماني ، الذي دونه يصبحون لاشيء  
وهم متملقون بجمية الأمم التي هي تطبيق المبادئ الجمهورية في  
« المائرة الدولية » . وعلى عكس ذلك فإن كثيراً من المعتدلين

العام الفرنسي أن لا خطر من الشيوعية وأن كل ما قبل عنها مبالغ فيه ... فكان فوز الشيوعيين فوزاً باهراً لم يتوقمه أحد وفي أواخر الثلث الأول من حياة المجلس التنريبي السابق قامت في فرنسا حركة « فاشستية » على رأسها الكولونيل « دي لاروك » . فأسس هذا حزباً دعاه « الصليب الناري » ، وحركته تماثل حركة « الفاشست » في إيطاليا « والنازي » في ألمانيا ... وفي الأيام الأخيرة تقوى هذا الحزب ، ويدعى الآن أن عدد أعضائه من القادرين على حمل السلاح بلغ ثمانمائة ألف . غير أن هذا الحزب الجديد لم يرشح أعضاء إلى مجلس النواب ، بل إنه ساند أحد أحزاب اليمين أثناء الانتخابات ، فكان فوز « الاتحاد الجمهوري الديمقراطي »

بوسف هيكل

(تابع)

الروسية الفرنسية عام ١٩٣٥ . فهذه المعاهدات أظهرت للرأى العام الفرنسي أن فرنسا في حاجة إلى روسيا لتدفع عنها الخطر النازي ... ثم إن روسيا ، في السنين الأخيرة ، غيرت مجرى سياستها الخارجية . فبعد أن كانت ثورية هدامة ، أصبحت محافظة . وذلك لأنها شعرت بمحاجتها إلى مساعدة الدول الديمقراطية لئلا يرد عنها خطر الحكومة الألمانية التي تضمر لها شراً كبيراً وخطر اليابان ... فوقفت في جنيف موقف المدافع عن السلام والفائد عن مبدأ « السلام المشترك » ؛ وكان يمثلها في جنيف وفي لندن السياسي الوحيد الذي هاجم ألمانيا مهاجمة شديدة وتكلم عن خطر سياستها الخارجية بصراحة . ثم إن الشيوعيين الفرنسيين خففوا من حدة ثورتهم فأخذوا يتكلمون عن القومية ووجوب الدفاع عن الوطن ... كل هذا أبان للرأى

## لجنة الجامعيين لنشر العلم

تفتتح حياتها بإصدار كتابين

### الشرق الاسلامي

في العصر الحديث

نقدت طبعته الأولى في أقل من عام . واشتركت فيه وزارة المعارف العمومية المصرية

بتنازل تاريخ : مصر وتركيا والشام وفارس والاندلس والعراق والهند الاموية وشمال أفريقيا والسودان — من أوائل القرن السابع عشر إلى الحرب الكبرى

تأليف حسين مؤنس

لبسانيه في التاريخ

يصدر في ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير

به خريطة كبيرة بالاولوية للعالم الاسلامي

كتب اللجنة منظمة تنظيمياً علمياً ومذيلة بفهارس دقيقة وافية

وترسل الاشتراكات بعنوان : توفيق الطويل ٧١ شارع فؤاد الأول بالقاهرة مصر

وبالكتاب : التجارة والنهضة والانجليز - بمصر

### تراث الاسلام

The Legacy of Islam

قام بتأليفه اثني عشر عالماً من أفاضل المستشرقين الأعلام

وتولت تصديقه والتعليق عليه لجنة الجامعيين لنشر العلم

بصدر الجزء الأول والثاني في أوائل سبتمبر القادم

وتتاولونه : ترك الاسعوم في الفلسفة واللغويات والادب والفنونه الفرعية والتصوير ، العمارة والحروب الصليبية وأسيايا والبرقغال

يصدر الجزءان في خمسمائة صفحة ونيف ومحويان أكثر من

تسعين لوحة فنية على ورق صقيل

ثمان الجزئين : ١٥ قرشاً إلى ٧ سبتمبر القادم  
٢٢ \* بد هذا التاريخ

## من مذكراته للأديب أحمد الطاهر

قد أقرض فلاناً مائة جنيه ، ولست أدري إن كان قد كتب بها سكا أم استوثق زوجي من صدق وفائه بلسانه ، وقد ألحت على الحاجة والوفاء لهذه البنت اليتيمة فطلبت الذي عليه الحق بالحق : فطلتني ، ثم ألحت ، فردني ، ثم رجوته فصدق عني ، ثم توصلت إليه فهرني ، وما وجدت منه الا إنكاراً وجحوداً ، وجفاءً وصدوداً . ولما رجعت من عنده بخيبة الرجاء ، واليأس من الوفاء ، اندفعتُ أهده وأوعده برفع الأمر إلى القضاء . فأجابني بقوله : ( وهل تحت يدك صك بهذا الدين ؟ ) . طار رأسي ، وذهبت نفسي شعاعاً ، وأحسست كأن الدنيا تضيق بي حتى لا تتسع إلا لنتق تعصره عصرآ ، وما وجدت ما أضع به فقه وإنكاره . لذلك جئت إليك بجملة من أوراق الرحوم لعلك واجد فيها سكا أو سجلاً بهذا الدين أو ما يعني عن الصك والسجل . أرايت خراب الدم ؟ أرايت قلة الوفاء ؟ أرايت نسكت اليهود ؟ أرايت الى الناس لا يستوثقون باللسان المحي الذي هو من صنع الله ، ويستوثقون بالورقة الخرساء التي هي من صنع الانسان ؟ رحماك اللهم رحماك !! »

— قلت : « خلى عنك يا أختاه . فلفل هذا نزلت حدود الله . أما سمعت قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إذا تدانتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ، فليكتب وليمثل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئاً . ) »

— قالت : « سبحان الله العظيم هذا كلام أزلني قديم وكأنا نزل لأهل هذا العهد الحديث ، بل لكأنا نزلت هذه الآية لتكون فيصلاً بيني وبين هذا الدين . »

— قلت : « وفي هذا وفي مثل هذا تجدين إجاز القرآن الحكيم »

ودفعت الى بالأوراق فنشرتها ونظرت فيها ورقة ورقة وهي مطرقة مغرقة في التفكير . وما انتهت منها إلى ورقة أطلت فيها النظر حتى رفعت رأسها عن يدها ونظرت إلى متلهفة وقالت : « أوجدت الصك ؟ »

— قلت : « لا . ولكني وجدت ورقة لعلها من مذكرات زوجك رحمه الله — وبودي أن أقرأها لك فستجدين في سماعها

خفت إلى مع الصباح ، وحينئذ بتجته ، وعليها من الثياب سواد ، فرددت عليها التحية في تल्प ورعاية ورفق ، وجلست سامتة واجمة خائرة النفس منهوكة القوى شاردة الفكر . ثم أخذت تجيل النظر في المكان الذي احتوانا ، وأخذتُ أختلس النظر إليها فإذا هي تنظر إلى الأرض ، ثم ترفع البصر الى السماء ثم تنجى إلى نظرة وادعة حزينة ، وفي هذه النظرات الثلاث تمبير صادق عما يختلج في نفسها من المعاني : من تفكير عميق فيما نزل بها من بأساء ، إلى توسل إلى الله بالصبر والرضا بالقضاء ، إلى رجاء فيمن تزور ليدفع عنها بعض هذا البلاء .

— ثم قالت : « إني أعلم ما كان بينك وبين زوجي رحمه الله من صداقة ووفاء وإخلاص ؛ ولقد ذكر لي فيما كان يذكر من شأنه أنك كنت مثابة له في الرأي ، وعوناً في التدبير ، ونصيراً في الشدة ، أليس كذلك ؟ »

— قلت : « نعم كنا كذلك ، وكنت أجديه ما تذكرين لي . رحمه الله ، وطيب ثراه . »

— قالت : « ما أفزعني اليك اليوم وفي هذا الصباح الباكر إلا ما يحز في قلبي حزراً ، وبمصر فؤادي عصرآ ، مما أجد من همي وهم الناس : فأما همي فهو الذي تعرفه والتي إن أخفاء لسانی أعلنته ثيابي ، وأما هم الناس وما أحمل منه ، فذلك فيما أرى فيهم من قلة الوفاء ، وخراب الدم ، وتحجر الآكباد ، وضيعة الأخلاق : فلقد كنت أسمع من والدي ووالدتي — رحمهما الله — أن الناس في العهد القاب كان الواحد منهم ينطق بالكلمة فإذا هي بينه وبين صاحبه عهد لا يتقض ، وميثاق لا يجل ، وإل لا ينكث به ؛ أما اليوم فما أرى الناس إلا عن ذلك صادقين : يقول الواحد منهم ما يقول ، وبعد بما يمد : فلا يقام لقوله وزن ، ولا يحسب لوعده حساب ، ما لم يسجل قوله ووعده في كتاب ، بل لقد يتكرون ما خلت أيديهم في الكتب ، ولو شهد عليهم شهود ، ولم في ذلك طرائق وحيل . هذا زوجي — رحمه الله —

عزاء وروحاً . وستجدين زوجك فيها يتحدث إلى نفسه  
بجواطره ولكنه يسوق إليك وإلى ابنتك الحديث »  
— قالت : « اقرأ » . . . فقرأت :

« ما أسعد الانسان المظمن ! وما أحلى الطمأنينة في كل شيء ،  
هذه هي السعادة حقاً ، وما أشقى الانسان الحائر المضطرب ! وما  
أمر الحيرة والاضطراب في أي شأن من شؤون الحياة ! هذا هو  
الشقاء بعينه ، ولست أدري لم حار الفلاسفة والمفكرون في تعريف  
السعادة واختلفوا ، وما لهم لا يقولون إن السعادة هي الطمأنينة ،  
وما لهم لا يستقرون إلى أن الطمأنينة والسعادة مترادفان يفهم  
من أحدهما ما يفهم من الآخر ؟ . أغلب ظني أن الفلاسفة  
والمفكرين يتسامون في التفكير ويحلقون في أجواء البحث فتدق  
عن أبصارهم هذه الحقائق البسيطة . السعادة هي الطمأنينة  
والشقاء هو الفزع

هأنذا أخرج من بيتي صباحاً أعدو إلى عملي ثم أروح وقد  
أديت العمل على خير ما يؤدي الواجب ويحمد لي الناس أداءه  
ويرضى ضميري عن أدائه . فأطمئن ولا يفزعني عن هذه الطمأنينة  
شيء من الأشياء فلم لا أكون سعيداً ؟ أتني الناس : منهم  
الصديق ومنهم العدو ، ومنهم من لا تربطني به صلة وثيقة ، ومنهم  
الكبير ومنهم الصغير ، فيلقاني كل واحد من أولئك بإسماً مصاحفاً  
لا يسألني عن شأني ولا أسأله عن شأنه إلا بمقدار ما تدعو اليه  
العلاقة التي بيننا فلا يكون سؤالاً وسؤاله إلا في رفق ولين ورغبة  
في المون إن كان بي أو به حاجة إلى المون . وإن لا تقام عن  
شيء فما يكون بيني وبينه إلا التحية وردها . فأنا بين هؤلاء  
وهؤلاء مطمئن وادع لا يفزعني عن طمأنيتي شيء من الأشياء .  
فلم لا أكون سعيداً ؟

وتعشى الأيام والأسابيع والأشهر وما شاء الله من أقسام  
الزمن وأنا أعدو وأروح بين الناس وأختلف إلى ما يختلفون إليه  
من شؤون الحياة وأنا واحد في جسمي هذا النشاط وهذه القوة ،  
لا يعوقني في سبيلي مرض ولا تقعدني علة ، فأنا مطمئن إلى صحتي  
مادمت صحيحاً ، ولا يفزعني عن هذه الطمأنينة شيء من الأشياء ،  
فلم لا أكون سعيداً ؟

وأخلاف الرزق في الحياة تصل إلى من طريقتي كدى  
وجهدى وما ترك الوالدون من موارد الرزق للأبناء تصل إليهم

في سعة أو في ضيق وأنا بذلك راضٍ وإلى ذلك مطمئن : لا يفزعني  
عن طمأنيتي شيء من الأشياء . فلم لا أكون سعيداً ؟  
وأنا في كل يوم من أيام حياتي أؤدي إلى الله وإلى الناس  
ما يجب علي من الشكر والبر بقدر ما أستطيع وكيفما يجب :  
لا يصدني عن ذلك صاد ولا يصدف بي عنه صادف ، فأنا مطمئن  
إلى علاقتي بالله وبالناس لا يفزعني عن الطمأنينة مفزع . فلم  
لا أكون سعيداً ؟

أما إذا لقيت في عملي نصيباً وعناء ، أو أحسست من نفسي  
بنفسى عجزاً عن أدائه ، أو قصوراً عن وفائه ، فهنا يكون الفزع  
وهنا الخروج عن الطمأنينة ، وهنا الشقاء  
وإن رأيتُ الناس يمدون إلى يد السوء ، أو لسان السوء ،  
أو عين السوء ، فأشد ما أتني من الفزع والجزع ، وهنا الشقاء  
وإن رأيتُ معاول المرض تعمل في جسمي ، وتهد من  
قواي ، وتبعث في هذا الجسم رسالات من الألم شديدة أو غير  
شديدة ، فهنا الفزع وهنا الشقاء

وإن رأيتُ .... وإن رأيتُ ... مما يحول بيني وبين السكينة  
ويوقمني في الفزع والاضطراب ، فهنا وهناك الشقاء  
والسعادة والطمأنينة غاية ليس وراءها من شيء ، ولا يجد  
السعيد المظمن في مهاد السعادة ما يبعثه على التفكير في أسبابها ،  
ومن أين أتت إليه ، وأى السبل اتخذت إليه ، لأنها اطمئنان  
واستقرار ورضا ، وسبيل لا هوج فيه ولا التواء

أما الشقاء - أعاذنا الله منه - فلا يكاد ينزل بالمرء حتى يفسد  
عليه نفسه ، ويلقى بالحيرة في ضميره ، فلا تهدأ النفس عن  
الاضطراب بين علة وسبل الخروج من مضائقه . ولا يهدأ  
العقل عن التفكير في هذه العلة وهذه السبل ، ولا يهدأ الضمير  
عن أن يتخذ لنفسه أشكالاً وأوضاعاً يسميها الناس وخزاً  
وتأنيباً وندماً وقلقاً وتبرماً وحسرة ؛ وما إلى ذلك من  
الأسماء تختلف باختلاف أنواع الفزع وأسباب الشقاء . وهنا  
يكون الشق بين شق الرحي : شقائه الذي نزل به واضطراب نفسه  
وعقله وضميره في مبعث الشقاء وسبل الخروج منه . وكثير  
من الناس يزيد في شقائه نفسه بنفسه حين يخطئ السبيل التي  
تؤدي إلى الخلاص من الشقاء ، أو حين يضل عن هذا المثقب  
الصغير الذي نفذ إليه منه البلاء ، أو حين يتلمس الراحة من

خلت إلى هذه النفس تحدثني بعض ما يجب على الرجل نحو  
أبنائه وأهله . وتبسط لي كيف يجزي الطفل على ذنوبه وطواريه  
وضعف حيلته ، وكيف تجزي الزوجة على أوثقها الضعيفة .  
وأموئها السامية الشريفة ، ورعايتها لزوجها وولائها له . فأذكر  
إذ ذاك المطف والحنان ، والرعاية ، والوفاء ، وعرفان الجليل ،  
وحسن التقدير ، ويذهب هذا كله بما بقي في نفسي من هم . وإذا  
أنا بعد هذا وبهذا مطمئن وسعيد

وثالث هذه السبل هو هذا القلم الذي أكتب به : أصل  
بينه وبين نفسي فإذا ما فيها من الهم والأسى ينساب إلى قنائه في  
سهولة ورفق واطراد ، وإذا هو ينثر ما في النفس على الورق  
ألغافاً وأسطراً وسحائف . وما أزال أكتب حتى يقف القلم ،  
فأنظر إلى نفسي فإذا القلم قد استنزف كل ما فيها من الهم لم يترك  
بقية ولا ذمامة . فأقرأ ما كتبت وأقيسه بما كان في نفسي ،  
فإذا هو هو لا يزيد عنه بمقدار ولا ينقص عنه بمقدار . وإذن لقد  
أفرغت نفسي من الهم واطمأنت وإني لسعيد

ولعمري إن هذه السبل الثلاث لهي خير ما اهتديت اليه  
من سبل التخفيف من همي . وأنا فيما يجزيني من الأصرأأخذ سمتي  
اليها محتمة أو متفرقة ، فأجد فيها راحة وشفاء واطمئناناً  
وسعادة . ولقد أخذت سمتي الليلة إلى هذه السبل الأخيرة  
« سبل القلم » فكتبت ما كتبت وأحس أن ليس في نفسي  
أكثر مما كتبت

وإذن لقد فرغت نفسي من همها واطمأنت وإني لسعيد اهـ

\*\*\*

وما انتهيت من القراءة حتى نظرت إلى باسمة راضية ،  
وتبددت عن وجهها سحابة الحزن والأسى وقالت : « أي والله ،  
لهذا خير عندي من الصك ألف مرة . أكان رحمه الله يجيد العزاء  
في كتاب الله ، وفينا ، وفي قلته ؟ قل لي بربك يم أجزيه عن  
فضله وبره ؟ وماذا أفعل بهذه الورقة وهي فيما أرى سجل حياته  
وعهده الكريم بين الله وأهله ونفسه .

— قلت : « أكرمها »

— قالت : « وكيف ؟ »

— قلت : « تحفظينها عندك ذخراً ، وأنشرها لك في

البرزخاني أحمد الطاهر

(الرسالة) ذكرى

العناء فيما لا يزكو بالمائل التماس الراحة فيه

وما من سبيل لأن تصد للناس حصراً أسباب الشفاء .  
ولا سبيل الخلاص من الشقاء ، ولكنني وجدت سبلاً ثلاثاً ،  
كلها أفزعت عن طمأنينة السعادة إلى مضطرب الشقاء لجأت  
اليها فوجدت فيها عزاء وشفاء وهناء

\*\*\*

أخلو إلى نفسي فأصل بينها وبين الله بالتفكير في خلقها ،  
وفي الحدود التي وضعها الله بين العبد وربيه ، وبين العبد والعبد .  
وفي تحديد حياتها بأجل تنتهي عنده ، وأتيسر ضعفها بقوة  
خالقها ، وحقها في الحياة بحق من أوجدها في الحياة ، وأتيسر  
ما رسم الله لعباده من مناهج وطرائق تؤدي إلى السعادة العاجلة  
في الدنيا ، أو الآجلة في الآخرة ، وما فرض على العبد أن يأخذ  
به نفسه إذا اشتد به الضيق ، أو سد في وجهه الطريق ، ثم أرجع  
إلى كتاب الله أقرأ فيه وأتبصر في معانيه ، فأجد فيه للنفس  
شفاءها ، وللروح غذاءها ، وأجد قوة على احتمال الشقاء ، وسبلاً  
للخلاص من البلاء ، ويهون في نفسي كل ما هالها ، ويصفر في  
عيني كل ما تعاطمها ، فأأبث حتى تستشعر نفسي شيئاً من  
الصبر والرضا ، ويشع في أعطافها وحواشيها نور من الأمل  
والرجاء ، ثم تطمئن إلى ما تجيد ، ثم تخلو من الهم ، وإذا أنا  
هادى وسعيد

\*\*\*

أرجع إلى بيتي فتلقاني ابنتي الصغيرة مهللة مستبشرة ، فأحلبها  
بين يدي وأقبلها وتمضي تحدثني بما أفهم ولا أفهم من لغوها ، ثم  
تسي بيني وبين أمها ، ويطول لغوها وسميها ، ثم تنظر إلى كل منا  
وعلى وجهها الصغير آيات البشر بادية ، وتحاول أن تشاركنا في  
هذا المرح الذي تشع به ، وتود لو تقيض علينا منه . فيميز على أن  
أعذب هذه الطفلة البريئة ببسوسى ، ويكبر على أن أكرر صفوها  
بوجوسى ، وأن أحمل اليها وإلى أمها هملاً لا قبل لها به ولا يد لها  
فيه ، ولا حيلة لها في صرفه عني . فأتنامى ذلك الهم الذي كان  
مبمث شقائي ثم أنساه ، وأمزق عن وجهي غشاوة البسوس التي  
كانت تنشأ ، ثم أعوها عموماً ، وإذا على الوجه ابتسامة تكون  
قلقة حائرة أولاً ، ثم تتصل بالنفس فتستقر وتصدر عن إحساس  
أخيراً ، حتى إذا انصرف عن النفس بعض همها الذي ملكها

## هل من اتحجال في الأدب الانكليزي ؟ للسيد جريس القسوس

أخي ح . ش :

لقد مضى نحو عام على رسالتك التي بشت بها إلى تطلب فيها أن أشرح لك المشكلة الشكسبيرية التي تثار من حين إلى آخر . واليوم أراك تبادرني بمؤال آخر قلما التفت له الباحثون في الأدب الانكليزي . وقيل الاجابة على سؤالك لا بد من لفت نظرك إلى الفصل المتع الذي عقده الدكتور طه حسين تحت موضوع : « ليس الاتحجال مقصوراً على العرب » ، في كتابه « الأدب الجاهلي » بين فيه أن الاتحجال لم يقتصر على العرب ؛ بل كان عند الأمم القديمة ، كاليونان والرومان ، ولا أعلم هل في الآداب الأوربية الحديثة ، خلا الانكليزية ، شيء من هذا ؛ وكل أمل أن يتعاون الباحثون في الأدب على بحث موضوع الاتحجال في آداب الأمم الحية ، لعلهم بذلك يتوصلون إلى نتيجة مرضية ، تشفي الليل ، وتبهر السبيل أمام الباحثين في موضوع الاتحجال عند العرب . أما في الأدب الانكليزي ، فلم يُعرف الاتحجال ، على ما أعلم ، إلا في القرن الثامن عشر ؛ وقد يكون هناك شيء منه في غير هذا القرن ، لكنه ضئيل فإنه إذا قبس بما عُثر على في الشعراء الكبارين James Macpherson جيمس مكفرسن ، و Thomas Chatterton توماس تشارترن من الاتحجال

— ٢ —

من هو مكفرسن ؟

وقبل التطرق إلى البحث في الاتحجال المنسوب إلى هذين الشعراء ، لا بد من كلمة مقتضية ، نترجم بها لكليهما ، ذلك لما للحوادث في حياتهما من علاقة متينة بموضوع هذا البحث . لهذا نشرع بأدى ذي بدء بمكفرسن فنقول :

ولد جيمس مكفرسن قرب كنفوسى Kingussie ، في سكوتلندا ، في ٢٧ أكتوبر سنة ١٧٣٦ . وكان أبوه مزارعاً

وضيع النسب ، فقير الحال ؛ لكنه رغم ذلك استطاع بحذقه ودهائه أن يدخل ابنه جامعة أبردين Aberdeen وبدما جامعة أدنبرغ Edinburgh . ولقد عُرف الشاعر صغيراً بالنبوغ الأدبي فألم بالشعر الغالتيق Gaelic إلاماً كبيراً ؛ ونظم وهو تلميذ ما ينيف على أربعة آلاف بيت من الشعر ، نشر بعضها تحت عنوان « الأنجاد » The Highlands سنة ١٧٥٠ ، وأهل البعض الآخر لأمر ما

ولقد زاده ولوعاً بالأدب ما لاقاه من تشجيع أسدقائه له على نشر منظوماته . ففي نيوفات Neofat مثلاً التقى بيجون هوم John Hume وأطلعه على بعض قصائده ، فأعجب بها ، وأشار عليه بنشر بعضها ، خاصة ما ادعى أنها مترجمة عن الشعر السكوتلندي القديم مثل « مقطعات من الشعر القديم جمعت في جبال سكوتلندا ، وترجمت عن اللغة الغالتيقية » وهي في الأصل الانكليزي كما يلي :

(Fragments of Ancient Poetry, collected in the Highlands, & translated from the Gaelic or Ersis language)  
(Edinburgh 760)

ليس هذا غريب ، فقد أمده الدكتور هيو ج بلاير Hugh Blair باعانة مالية مكنته من نشر هذه الأشعار ، ذلك لظنه بأن أكثر هذه الأشعار مترجمة غير موضوعية

وفي خريف سنة ١٧٦٠ ، زار الشاعر بعض القرى السكوتلندية ، وعثر فيها على مخطوطات قديمة فافتتن بها ، حتى أنه ما عثم أن ترجم أحدها بمعاونة الأديبين الكابتن موريسن Captain Morrison والقس أ . غال Rev. A. Galle

وفي سنة ١٧٦١ ، أعلن اكتشافه لقصيدة حماسية Epic موضوعها فنغال : Fingal نشرها تحت عنوان ضخم هو « فنغال في ستة كتب ، مرققة بقصائد أخرى متفرقة للشاعر أوسيان ابن فنغال ، مترجمة عن اللغة الغالتيقية »

وعنوانها الأصلي هو : —

(Fingal, an ancient epic poem Six Books, together with several other poems composed by Ossian, the son of Fingal, translated from the Gaelic language)

أما Fingal فهو الاسم الذي وضعه مكفرسن للبطل الأيرلندي الخرافي (فن) Finn الذي آزر كوثون حاكم أيرلندا ، ووقف معه في وجه خصمه العنيد سواران Swaran ملك لوخلين Lochlins حتى تمكن في النهاية من قهره ، وإيقاعه في الأسر

ودكتاتور الأدب في القرن الثامن عشر ، أول من نسب إلى مكفرسن انتحال أثماره ، وإدعاه أنها مترجمة من الغاليلية . فقد نشر جونسن سنة ١٧٧٥ كتيباً اسمه « رحلة إلى جزر اسكوتلندا الغربية » *A Journey to the Western Islands of Scotland* هاجم فيه مكفرسن هجوماً عنيفاً ، مبيناً أن مكفرسن إنما عثر على بعض الأشعار والمقطعات القصصية في الشعر الغاليلي القديم ، فحك من هذه المقطعات تلك القصائد المطولة ، التي ادعى أنها مترجمة ، ولقد زاد موقف مكفرسن اضطراباً ، ورأى جونسن وغيره من خصوم مكفرسن ، تأكيداً ، أن الشاعر السكوتلندي ينشر الأشعار الأصلية في صيغتها الأولى ، فيكون بذلك قد برر موقفه ؛ ورد طعنات خصومه إلى صندوقهم ؛ وعذره في ذلك عجزه عن القيام بنفقات النشر ، وحين لم يستطع أن يصمد أمام الأدباء المعاصرين الذين اتقلبوا جميعاً خصوماً له ، لم يردأ من الكفوف على نظم بعض القصائد ، والادعاء بأنها الآثار الأدبية الأصلية ، التي نقل عنها

ولقد أثبتت بمد وقائه آراء متضاربة ، حول صحة هذه القصائد ؛ واتسم الأدباء إلى خصوم وشيعة . ومن أشهر خصومه ملكولم لينغ *Malcolm Laing* ؛ فقد بين في ملحق كتابه « تاريخ اسكوتلندا » ، سنة ١٨٠٠ ، أن الأشعار الأوشانية *Ossian Poems* ليست مترجمة ، بل نظمها مكفرسن ، وغزاها إلى غيره

وطرق هذا الموضوع أدباء فرنسيون وألمان إخصائين في الأدب الكلتى ، ولفتوا أنظار مؤرخي الأدب إلى تقطع مهمة تكشف عن الناحية المهمة من هذا الموضوع الخطير

ومن خصومه أيضاً الدكتور دوغلاس هايد *Dr. Douglas Hyde* فقد ألف كتاباً اسمه *Who were the Finians* ذكر فيه أن مكفرسن عرف الاسم الحقيقي لفنغال تمام المعرفة ، إنما توخى التحريف والتحويل في هذه الأسماء ليوم الأدباء أن أسماء أشخاص قصائده ، إنما هي مترجمة ليس إلا

ولقد عرض اسكندر مكينيان *Alexander Maclean* في فصل قيم موضوعه : *Who were the Feinn?* في كتابه : قضايا الجمعية الغاليلية في غلاسكو *Transactions of the Gaelic Society of Glasgow* ، مختلف الآراء والنظريات المتعلقة بهذا الموضوع ، وجماعة ذلك الكتاب تتضمن خلاصة ما وصل إليه معظم الباحثين

وفي سنة ١٧٦٣ ، نشر قصيدة أخرى حماسية ، اسمها *Temora* ومجموعة شعرية موضوعها *Works of Ossian* أما *Temora* هذا فاسم قصر ملوك أستر *Ulster* ؛ وفي هذه القصيدة تنمى الحوادث الواردة في فنغال *Fingal* أما أوشان *Ossian* فهو ابن فنغال نفسه ؛ وقد كان فارساً منواراً ، وشاعراً مجيداً ؛ عاش على ما جاء في الأساطير الغاليلية في القرن الثالث ق . م . ، وإليه يمزو مكفرسن وغيره من الأدباء هذه المنظومات الحماسية الرائعة ، التي تدور على بطولة فنغال وقومه <sup>(١)</sup>

وجميع هذه الآثار الأدبية التي نشرها مكفرسن ، معلناً أنها مترجمة موضوعة بأسلوب أقرب إلى النثر منه إلى الشعر ؛ ذلك لما فيه من التسجيع والايقاع المتكلف ويعد أسلوب مكفرسن الأدبي من أروع الأساليب وأجملها وموضوع أدبه من أبعث المواضيع أثرأ في تهجيل الحركة الابتداعية *Romanticism* ونشرها قبيل مجيء وردزورث . ولا يقتصر نفوذه على الأدب الانكليزي فحسب ، بل تمداه إلى الأدب الأوروبي عامة ، والألماني خاصة . فقد ترجمت منتوجاته إلى أغلب اللغات الحية وكان غوته وهردر *Herder* الشاعر والنقاد الألماني الشهير من هواة أدبه

ويروى أن ترجمة كيساروتي *Cesarotti* الإيطالية لقصائد مكفرسن ، كانت من أحب الكتب إلى نابليون وبعد وجوعه من رحلاته الكشفية في سكوتلندا ، قلب مكفرسن في وظائف شتى ، فن سكرتير للجنرال جونستون *Johnston* في جزيرة فلوريدا ، إلى عضو في البرلمان ؛ وهو في أثناء ذلك لا ينقطع عن الاشتغال بالأدب ، والنشر ، وأم ما نشره ، خلاف ما عزاها إلى غيره من الترجمات الشعرية ، كتاب « سر تاريخ بريطانيا العظمى » ، ولقد ظل هذا أدبه ، حتى وافته المنية في ١٧ فبراير سنة ١٧٩٦ ، فدفن في زاوية الشعراء في ويستمنستر أبي

## مكفرسن والانتحال

كان صموئيل جونسن *Johnson* النقاد الانكليزي الشهير

(١) انظر أيضاً هذه القصائد الرائجة في كتاب (آلام فرتر) بيوه

ترجمة صاحب هذه المجلة

ولا في أقوال أنصار مكفرسن التحزين ، إنما تطلب في قول فنة  
تقف موقف العدل والحق من هذه المسألة

والقيام يقصر عن التعرض لآراء جميع الذين يقفون هذا  
الموقف لكننا نكتفي بذكر أعظمهم شأنًا وأبدهم أثرًا ، وأقربهم  
من الحقيقة ، أعني به الكاتب الكبير ، والنقاد الاسكتلندي ،  
الشهير كامبل أوف إسلاي Campbell of Islay فقد وضع مؤلفًا  
في هذا الموضوع اسمه : ( قصص شعبية في الجبال الغربية )  
Popular Tales of the West Highlands فند فيه زعم جونسن  
أن مكفرسن نظم آثاره الأدبية نظرًا ، دون أن يتأثر بأشعار طامية  
قديمة ، أو يقتبس منها أو ينقل عنها ، وإن هذه الحوادث والأسماء  
الواردة في منظومات مكفرسن إنما هي موضوعات مختلفة ،  
وردت ليست مترجمة . فهو يقول أن الأبطال الأوشانيين ، الذين  
وردت أسماؤهم في قصائد مكفرسن ، عاشوا بحق ، وعُرفوا قبل  
أن يدون مكفرسن هذه الأشعار بأعوام

( البقية في السداد القادم )  
جريس القروس

لجنة التأليف والترجمة والنشر

## تاريخ المسألة المصرية

### EGYPT'S RUIN

أصدق كتاب في تاريخ مصر ، ألفه تيودور دتشتين  
مكاتب اللواء السالي وصديق المرحومين مصطفى كامل باشا  
ومحمد فريد بك ، وكتب مقدمته المتر ولغورد بلنت صديق  
مصر الحميم ، ويمتاز بدقته وأمانته التاريخية وإنصافه الأمة  
المصرية ودعوته إنجليترا أن تبر بوعدها وتجلب عن وادي النيل  
خيرها وخير الانسانية . وهو كما قال المتر بلنت : « ثمرة جهد  
عظيم ، بذله عقل شديد الملامة لموضوعه : لما طبع عليه من  
الدقة المتناهية ، ولحاطته بالموامل الخفية التي تسيطر على  
الشؤون المالية الأوربية ، والتي تنذر إنجليترا بزوال ملكها »  
ترجمه الأستاذان عبد الحميد الجادى ، ومحمد بدران ، ويطلب  
من اللجنة والمكاتب الشهيرة ، وثمنه عشرون قرشًا

في هذه المسألة ؛ وخرج من هذا كله بشيعة معقولة هي أنه  
لم يعرف في التاريخ شخصية باسم Fian أو Finn ؟ إنما جل ما هناك  
بعض مقطعات في الشعر الشعبي الخراقي ، فيها بعض الاشارات  
إلى أبطال إيرلنديين ، لم يثبت التاريخ وجودهم في عصر ما .  
أما انتساب (فِن) إلى كورماك Cormac أحد ملوك إيرلندا القدماء  
كما هو ظاهر في القصيدة « فنغال » ، فهذا أيضًا عار عن الحقيقة  
إن هو إلا نتاج زائف لخيال مكفرسن وتصويره الشائق

ويذهب مكيبان إلى أبعد من هذا ، فهو يرى أن اتخاذ  
اليرلنديين (فِن) بطلا قومياً ليس بالعجيب ؛ إذ كَلَّم أمته ،  
عند نشأتها وتكوينها الاجتماعي والأدبي ، أبطال خياليون ،  
تنسج حول شخصياتهم الأبطال والخرافات المتعددة ، فـ (فِن)  
بالحقيقة إلا بطل شبيه بهرقل ، وتيسوس ، وبرسيس .  
ولا يسد أن يكون (فِن) هذا إلهاً عليا ، قدسه قومه ،  
وجعلوا منه بطلاً قومياً . حتى (أوشان) الشاعر الذي ينسب  
إليه مكفرسن نظم كثير من القصائد التي تدور حوادثها على  
شخصية (فِن) ؛ أقول ، حتى هذا الشاعر ، في رأى مكيبان ،  
وليد الخيال ؛ لم يش قط في عصر ما . أما تفسير كونه ابن فنغال  
فليس بالأمر المسير ، فهو لا يختلف بذلك عن غيره من الآلهة  
القديمة التي عُرفت بالاختلاط مع البشر ، والسامحة معهم في  
الحروب ، ومختلف الأحداث ؛ وفي كثير من الأحيان الزواج  
مع فئة مختارة منهم

أما جواب مكيبان الأخير على القول السائد ، ( أن فنغال  
شاه وأوشان أنشد )  
Fingal lived and Ossian sang

فهو إنهما طاشا وأنشدا في نفوس الشعب النالتي ،  
وأخيلهم الخصبية . لأن فاك الشعب وجد في هاتين الشخصيتين  
الخياليتين ، مثلهم القومية والأدبية العليا مجسمة

أما أنصار مكفرسن فيكتفون بالتشيع لصاحبهم ، دون  
الاتبان يبراهين وحجج دامنة ، تدحض آراء خصومهم دحضًا ،  
وتدفع بهججهم الضيفة دفعا ؛ وخلاصة ما يروونه أن هذه الأشعار  
تاريخية ، وأنها من نظم شاعر طاش في القرن الثالث ق . م .  
وشهد جميع الحوادث الحربية ، التي ورد وصفها في تلك  
المنظومات الرائجة

والحقيقة الراهنة لا تتشد في قول جونسن انظم اللدود ،

## الصديق المنشود

للأستاذ فخري أبو السعود

## الشلال

للأستاذ عبد الرحمن شكري

«فلعل الحياة كالماء تجري بين هذا الثرى وبين السماء»  
(من القصيدة)

تحيّة في النوى يا كهف آمالي

من مُصطف لك دون الصحب والآل  
يا مخلصاً لي في سر وفي علن  
وراعياً لي في بُعدي وإقبالي  
ومن يغالى بودي ليس يبذله  
لخرق العيش من جاه ومن مال  
وسدياً فضله من غير مسألة  
وعارفاً لي إفضالي وإجمالي  
ومن يُفترحه فوزي بمطّلي  
وليس يهينه أن ساء بي حالي  
لا شامتا بي في وقع الخطوب ولا  
جدلان غفلان في كربى ولبالي  
فليس يُطر به ما قال عدالي  
لكن يُقوم آرائى وأفعالي  
ضياء حكمته في كل إشكال  
هرى ويفقه أفكارى وأقوالى  
ومن يخالني نسا ويشبني  
من محاذتي إليه أعدب لي  
من وقع فاجئة النسي وأشهى لي  
ومن إذا زدته خبراً أزيد له  
حدأ ويعظم في عيني وفي بالي  
ومن أرى وده نعم العزاء إذا  
تقلبت بي حالاً أو قلا قال  
وأصغنيه بتقديسى وإجلالى  
وإذا أنزهه عن كل شائبة  
في علم فائض بالرب مثالب  
قد بت أرتب لتياناً وأنشدها  
على تعاقب أيام وأحوال  
وليس يُرجى لعمود بعد ترحال  
فهل لها موعد؟ فالمر من تحمل

متى تمارفنا؟ أم أين أنشد؟

قد أطلت — وما ألتاك — تجوالى

نكم توشت من جهل صفاتك في

فتى فأخلف فيه الخبرُ آمالي

لم يشخ لي بمغالي في الهوى لهج

دهر سخا بملح في القل غال

فخرى أبو السعود

يا أبا الصمت في الجلالة والرو  
ع وصنو النكباء والهوجاء (١)  
إن في القلب لوعة ما تقضى  
أنت حاكيت همى ورجائى  
أحسب الخلد مثل مائك منها  
ر ونفى في مائه كالمهباء  
أنت فجرت في ضلوعى ينبو  
عاً من الشجو مسرعاً في ذمائى  
ليت أن الحياة مثلك تعدو  
لا تراخى مثل الجياد البطاء  
إن للعيش كدرة تذر النف  
س ركوداً كآسين في نهاء (٢)  
فأعنى على الأواسن من نه  
يا ابن ماء السماء هل تذكر الرء  
قد هددت الصخور تنشد خصبا  
إنما أنت ناظم ينصف السم  
تجمل السهل والتخرون سواء  
مريح أنت أم كما يسرع القا  
لك بالشم مولد وعلى صد  
غير أن الميلاد في قم الك  
فلعل الحياة كالماء تجرى  
لك في النفس نشوة مثلما استه

(١) أى أن صوت الشلال في روعته كالصمت التام في روعته فان لكل

منها روعة وهو شبيه بالرياح الأعاصير في صوته

(٢) النهار النهران وأسن الماء أجن وتغير

(٣) الشلال ابن ماء السماء أى المطر، وأرزاق الرعد صوته

(٤) الدعاء: الأرض (٥) فضل الشواحق أى فضلات الجبال

من صخور الخ (٦) الحزون: الأراضي غير المستوية، والنجد: الأرض

المرتفعة (٧) المحيط أبو النهر، لأن النهر من السحاب، والسحاب

من المحيط

(٨) استعبرف: أطل من مكان عال، والمره يهمر بهول أو دوار

وروعة وخوف إذا أطل من مكان عال كما يهمر وهو يرى تدفق الماء من

حل في الشلال

## ضبيعة المنى !!

بقلم فريد عين شوكة

بعض الرضى ياشباني عما ذوى من رغابي  
مضت عهود التمني عَجَلِي كَمَرَّ السحاب  
فاسلك سبيل التعزى ودع حياة التصابي  
وانعم ببعض الأمانى من الزمان الحبابي  
واركض مع الدهر واهتف له بكل ركاب  
إن الزمان غيبي يلهو به المتغابي

\*\*\*

يا حائراً في ضلوعى كزورق في عباب  
وباعث الدم يسرى كالمهل تحت إهابي  
متى نصيب قراراً تغفو به أعصابي  
متى تعود فترضى من رحلتى بالأياب  
متى تهون الغوالي عليك بعد الذهاب  
متى أراك بمنجى كراهب الحراب  
جنا الحياة ووارى آماله في التراب

\*\*\*

يا قلب صبرك أطفئ به لواعج مابى  
فأنت وحى نزاعى وثورق واضطرابى  
شغلتنى بأمان كواعب أتراب  
تركزت فى ضميرى وغاقت فى شعابى  
حى جنت هياماً بها وخف صوابى  
ما بالها كذبتنى وأسفرت عن مرابى  
وخلفتنى منها فى وحشة واعتراب  
ظلمآن أهفو لديها لرشفة من شرابى  
أسوان أصلى عليها نار الأمل والمذابى  
يا حيرة التمنى على الأمانى الكئابى  
(منوف) فريد عين شوكة

ويفيض النفوس مرأى جلال  
فكأنى فى مائك العمر أهوى  
أنت أيقظتنى وقد كنت وسنا  
هاتف فى خير مائك قد أذ  
أنت أصنى من الوداد وأنقى  
أنت أرجوحة لنفسى وصوت  
أنت مثل الشباب عزماء وبطشاً  
لك وقع الأقدار حتى لقد خا  
أنت كالدهر تأخذ التراب والماء  
لم تهب ككرة الدهور ولم تج  
ياسليل الساء حدت طويلاً  
ثبت الصخر من صخورك يزهو  
سوف تندو كالشيخ فى أخريات

نهر تسمى بهيمة شمطاء (٦)  
فاغتبط بالمضاء وامرح طويلاً كل شيء لطيفة وفناء (٧)  
عبر الرمن شكرى

(١) مناظر الجلال الماثلة تتضاءل أمامها النفس حتى كأنها تعدم أو كما  
يقبحر الندى (٢) الإنسان فى غفلة من الأثرة والأناية فتوقظه مناظر  
الروعة والجلال من غفلة أنانيته ، إذ يتضاءل أمام تلك المناظر فيحس وحدة  
الوجود (٣) كأنها حركة الساء فى اللال تهز النفس كما يهتز الغافل  
فى الأرجوحة ، وصوت اللال يجلب للنفس راحة كراحة الطفل فى غناء  
للرضع (٤) الحياة : اللطبة  
(٥) ذلك لأنه يصقل للصخور  
(٦) إشارة الى بطلان التهور عند المصعب  
(٧) المضاء : المراد به عود العزيمة وقوتها  
(٨) لطبة : لناية يحترق عندها

ظهر حديثاً كتاب

### فى أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى والآراء الجديدة

بقلم أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكتبات  
وتمت ١٧ قرشاً معاً أجرة البريد

## حيرة

للأستاذ محمود محمد شاكر

## ببلىتى... (١)

ببلىتى ! ما شئت طيه رى حرة وعردى  
 وسقى في جنبة من مهجتي وكبدى  
 لا تحسبني جئت بال قنيد وذل القود  
 تفديك روى وسنا عيني وتديك يدي  
 لن تدخل في قفص من جوهر منضد  
 بل تدخل قلبي ال حواي فنتي وأنشدي  
 روضي أنا ، لا روض ه ذا العالم المحدد  
 إن تنفد الدنيا وجد ت روضنا لم ينفد  
 وأنت فردوسى وفي ظلك شدت معبدي  
 لكنى أحمى ذما رى وأصون محتدى  
 وأدفع الذوبان عن محامدى وسوددى  
 شرقية أنت ؛ وبى قية من أحمد  
 فباركها بارك الله عليك ، واقصدى  
 على من حرك ما لست عليه أعتدى  
 يا أملى البسام ها تى ( ... ) وأشعدي  
 سهدت فاشنى بعض ما فى جننى المسهد  
 باريس ما باريس إن قرطت فى ذا البلد ؟  
 فرعون جدى ، وأبى عدنان ، فهو مخلدى  
 ويثرب مهوى قوا دى حين مصر مؤلدى  
 والمجد فى شيطان ه ذا النيل فارضى واسعدى  
 (الحمدة الكبرى) ( د ... )

أشاب القلب أم كره الشباب ؟  
 وغالبى الأسمى أم غالبتى  
 أتفضبى السموع الصبر حتى  
 ويبدلى الزمان من التصابى  
 وأشأم لذة الدنيا ، ولما  
 فأزجر لذي زجر اليتامى  
 أفى وهج الشباب أعود هجا  
 وأطرق للحوادث مستكينا  
 وأصبح فى يد الدنيا أسيرا  
 كما علق الهالة ذو جناح  
 فصق ثم رنق ثم أعبى  
 أم عدل الحوادث أن أضرى  
 وأن أستقبل الغد مستنيا  
 وأحمل من بنات المه قلبا  
 جزاك الله من دنيا خول ..

أتهانى عن الجزع اليبالى  
 فتبلى الأجابة عن عيان  
 وتسانى اختداعا : أين بانوا ؟  
 سبلى ما شئت ، واستمعى شكائى  
 أعدل منك أن أجبقت قلبى ؟  
 صارعت الشجون وصارعتنى  
 من الدهر ينصف من تأبى  
 من يعط التجلد للزرايا

وسائلة بظهر النيب عنى  
 تذكري الأجابة يوم ولوا ..  
 أحافظى ، فديتك من صلبى  
 وعن جلال من الأحداث نابا  
 فزاد الدمع والجزع انيابا  
 يسائل من مضى عنى وآبا

(١) تروج الشاعر من فناء مصرية متخفة بالثقافة الفرنسية وقد حاولت أن تجعله يضى عما تقتضيه التقاليد التي مرقها في المدارس الأجنبية فلتها يرفق الى تقاليد بلدها ، فهل تعد « الرسالة » الشاعر رجيا أم أن للرسالة رأيا آخر ؟ هذا والشاعر متف مثل خاتمه ، بل هو متف بثلاث مقامات ، ولكنه ينسب الى البيت النبوى الكريم . فهل للرسالة ، أو للقارى ، أن يبديا في ذلك رأيا مرجوا ؟ !

هى الدنيا تفرق ساكنها  
 فى الذكرى تزيدم اقترابا  
 ألا لا تعجبنى لى من محبى  
 فإن أماننا اللجج العجايا  
 محمد محمد شاكر

# القصص

قصة مصرية

## قصة ...

[الموار في هذه القصة المصرية موضوع في الأصل  
بالهجة المصرية وقد عرب لانتشار الرسالة في الأقطار الغربية]

للأستاذ دريني خشبة

كانت شغله الشاغل !

كانت تملأ أحلامه ، وتمتل كل حنية من قلبه ، وكان له قبلها حبيبات كثيرات من حبيبات الضرورة الأتى يعرضن في حياة الشبان ، ثم ما يلبث أن يتطفئن كما تلتع الشهب وتتلاأ ، ثم ما تلبث أن تنطق ، ويكون أحدها صاعقة تنقض على أحد فتسحقه ... فلما عرفها ، نسي هواه القديم الموزع ، ووهبها حبه وإخلاصه ودموعه ودمه ... ولو استطاع لوهبها كل حبه الذى ضيحه على الحسان عبثاً من قبل

وكان لها من الأخرى أحياء ... ثلاثة أو أربعة ... تنتقل بينهم كالفراشة الظامسة تمتص من كل زهرة رحيمة ، ثم تلتس الزهرة الثانية والثالثة ... والرابعة التى تكون أطيب شذى ، وأنفس منظرا ، وأملأ بالمصير الحلو . ثم عرفت (جمال) فشمرت كأن حاجزا ضخما قويا يضلها من الماضى الممتلىء بتعاب الحب المصطنع ، والهوى الزوق ، والنرام الكاذب الخلداع . وشمرت لأول مرة في حياتها بتسليم عليل يهب في صحرائها اللظلية فيجعلها جنة تصدح فيها البلايل ، ويتيسم في أفنانها الورد ، وترقص في حنياتها لللائكة ... وتتشد وتنفى !

وكانت تهب من نوبها فلا تفكر إلا في (جمال) ، وتذهب من هذه الترفقة إلى تلك وشخصه مائل ملء ناظرها ، وجهه يضم نفسها ، وكان يشتمل لها أكثر كلما توجهت إلى الحديقة

تقطف الزهر وتأنس إلى الطير ، وتجلس عند حافة الندير ، وترسل نظراتها الحائرة المضطربة في الشمس الغاربة خاف التخيل البعيد ... وطالما كانت تستلم لوحدها هذه فتسمل عبدة صغيرة ، صغيرة جدا ، تخفيها في مندبل حريرى صغير ، لم تكن حخته قبل أن تعرف (جمال)

وكان (جمال) بدوره يحبها ويفكر فيها ، ولكنه كان فنى غيوراً من مصر ، وكل فتیان مصر فُير أشداء في العيرة ، وهو كان يعرف أن (سُمية) لم تكن له قبل أن يلقاها وتلقاه ، بل هو كان يعرف اثنتين أو ثلاثة من أحيائها اللدنتين بها ، بل إن اثنتين أو ثلاثة من أحيائها كانوا أصدقاءه ، وكانوا يسرون إليه ، كل على حدة ، بلاهج الحب الذى يمانون من (سُمية) ؛ وكانوا يشكون إليه دلالها وقلة أكرامها بهم ، فلم يتحدث إليه أحدهم عن (سُمية) حديث سوء أو فحش ، ولم يقل له أحدهم إنه نال من (سُمية) خلوة فبئها غرامه ، أو إنها حفلت به حين لقيها في الطريق فجزته عن ابتسام بابتسام ، بل هم جميعاً كانوا في نصب من تمنعها الذى شف قلوبهم ، وأضوى أجسامهم ، وجعلهم في حيرة من أمرها

على أن (سُمية) ، مع ذلك ، كان لها أحياء تخلو إليهم قبل أن تعرف (جمال) ، وكانت تماطبهم من بضاعة الحب المبرجاة قبلاً رخيصة ، غير حارة ولا ودية ، ولا معنى فيها من هذه المعانى الرفيعة التى تصون الحب العذرى ، ويتجمل بسموها الهوى الطهرى ؛ وكانت تسرف أحياناً فتفتش المراقص والنسدى وكانت تتضع فتحسوا الحجر وتقبل الكؤوس ، وكانت ، من النشوة وجنون الشباب ، ترافق الفتیان نصف طارية ؛ وكان جسمها الجميل المشوق ، ونهداها البارز المتأجج ، ووجهها المستدير الحلو ، وخداهما الموردان الأسيلان ، وأنفها اللدقيق وقفا الرقيق وذراهما الناعمان ... كان كل أولئك يجذب إليها قلوب الشباب

سحبة التي خبرت من ألوان الحب ألنا وألنا، لم ترفى حياتها مثل هذا الشهيد العجيب مرة واحدة ، لأن كل الذين اكتوتوا بنارها كانوا من طلاب جسمها الخصب ، وجمالها الفتان ، أما جمال ، فقد عرف من ابتساماتها الحزينة ، ونظراتها المترعة بالمعانى أنها جديرة بغير هذا اللون من الحب الشهوى الدنس ، جديرة بحب جديد تقي يوماً هذه الناحية المستورة العميقة من نواحي نفسها الكريمة الرحيمة الناقية على الحياة ، الباحثة عن قلب واحد كريم من ملايين القلوب التي يزدحم بها العالم من حولها دهشت سحبة ، وجلست لتلقاه مسبوحة اللب ذاهلة القلب ، لا تدري ما ذا تقول ، ولا كيف تتألم منه هذا البكاء وذلك النحيب . . . لقد كانت تظن أنه يستطيع أن ينال منها كل ما يشتهي ، فأنهما بنجوة من الناس ، ولا أحد يستطيع أن ينفذ إليهما ولو بنظرة . . . فلم لم يداعبها جمال ؟ ولم لم يداعب كفيها على الأقل ؟ لم لم يجلس الى جانبها على هذا الكرسي الرحيب فيضع رأسه على صدرها كما يضع العشاق ، أو يأخذ رأسها فيضمه على صدره ، ثم يبحث بغمه في شعرها المجدد الأسود الفاحم ! لماذا لم يحاول أن يقبلها ؟ إن القبلة هي عربون الحب كما يقولون ! فلم لا يتقض جمال على فخما الحلو فيسقى من سلاقته قلبه الظام ؟ لا ! لم يفعل ، ولم يحاول أن يفعل . . . بل ظل يبكي كالطفل . . . بكاء ساكناً هادئاً ، -لأنه صادر من القلب ، بل من أعماق أغوار الروح . . .

« أ... أظن يحسبك ما بكيت يا جمال ؟

« ... ؟ ...

« أهذه أول مرة إذن ؟ ...

« سحبة ...

« جمال ...

« أتمطيني موتقاً يا سحبة ؟

« وعلى أي شيء أقاسمك يا جمال ؟

« على أن تكوني لي وحدى يا سحبة ... على أن تقطري

صلتك بكل من عرفت قبلي

« وهل عرفت أحداً قبلك ؟ أنت واهم !

« أنت همزأين بي يا سحبة !

المستهتر ، وكانت قلوب الشباب المستهتر من حولها كالغراش حول اللب ، تنفذ فيه لتحترق !

وقد عرفها جمال هنا ! في نفس المرقص الذي تعودت أن تنشأه أكثر من المراقص الأخرى . وقد قدمها إليه أحد أصدقائه القنص الأغبيا على أنها غانية ، ولكن جالاً عرف فيها الفتاة العذراء بقلبها ، النقية بسريرتها ، المتبرمة بهذه الحياة التي مظهرها دنس وفجور وفسق ، وباطنها ضمير معذب وقلب محترق ونفس شقية ، ودموع مكتئمة وأمل مفقود . لقد كانت الأضواء المصنوعة البرتقالية والبنفسجية والصفراء والحمراء والبيضاء ، تتكسر على ظهرها الأملس وصدرها المرصى ، وساقها الخلدلين ، فتريد المعاني الفسوق فيها في قلوب عبيها الذين لم يكونوا يعرفون منها إلا ما تعرفه شهواتهم وخيالاتهم ، في حين كانت هذه الأضواء تنبها تضاهف معاني الطهر والبراءة فيها في نفس جمال . ولذلك ضنط على يدها الصغيرة الحلوة الناعمة ضنطاً هيناً ليناً حيناً قدمها إليه صديقه ... وكان لقاء هو أول الطهر في حياة هذه الغانية ، وهو أول الأمل المشرق والرجاء البسام

لقد ضنط جمال على يد سحبة ضنطة نقلت الى قلبها الواسع ما في قلبه النحيل من حب ناشئ ، تذوقته فلم تعرف فيه تلك النجاسة التي عرفتها من أحبابها الآخرين ، وحدثت نفسها فوجدتها تنتقل فجأة من هذه الأرض الممتلئة بالأدران ، إلى سماء فيسحة أثيرية ممتلئة بالأناسيد والأمانى

وفكر فيها جمال ، وكاد عقله يصدفه عنها ولكن قلبه جذبها إليها بشدة وعنف ، فاستسلم كالجل ، وألقى بروحه كلها في قبضة سحبة

\*\*\*

والثقا في خلوة ، بمد مقدمات غرامية طويلة. كلها حيلة وكلها حذر ، وجلسا في منزل جمال الخالي من كل مخلوق عداه ، وذها يتجاذبان أطراف الحديث الحبي ... ثم صتا فجأة وتوسطت بينهما نظرات مستطيلة غائرة ممتلئة منطابياً حبيياً ... ولم يبقو جمال على هذا السحر المنبث من عيني سحبة ، فأطرق برأسه ، وأخذ فوديه بين يديه ، وانفجر يبكي كالطفل ، وبسحبة تنفرس فيه وتتألم ... ولا تدري ما ذا تصنع !

« لا . لست أهزأ بك ، بل ... أنا ... أحبك

« وأنا ... وأنا يا سمية ... بل لقد فנית فيك

« ثق أنني لم أقلها لأحد قبلك على كثرة من تعرف ممن ظننتهم أحبائي !

« إذن ستكوفين لي وحدي ! أليس كذلك ؟

« سأكون لك ! وأقسم لك إنني لم أكن لأحد قبلك

« وعلام تقسمين يا سمية ؟

« أقسم على نفحة السماء التي غمرت قلبي حين ضففت

على يدي ليلة لقيتاك ... بل أقسم على الدموع الغزيرة الغالية التي ذرقها أنت الآن !

ودنا منها جمال ... وصافحها ، ولكنه لم يقبلها ؟ !

\*\*\*

ونقل من القاهرة إلى أسبوط ، وانتقلت (سمية) معه ، ثم تزوجها هناك ، ولكنه كان يماشرها كما يماشر الفنان دُميته ، يهواها ويتعبدها ، على عكس ما يقول الشاعر العربي ؛ وكان شديد الغيرة عليها ، وكان ينيظه منها كثرة الخطابات التي ترسلها إلى القاهرة والتي تصل منها ، وكانت هي لا تبالى أن تقع هذه الخطابات في يده فيقرؤها ، ويمزق منها ما يشاء ، ويبقى على ما يشاء ويرد إليها ما يشاء . ولكن خطابا واحدا أهاجه بما حمل إلى سمية من عبارات ليس يصدر مثلها إلا عن فؤاد العاشق ولا يستطيع أن يكتبها إلا قلم وامق ... وإن تكن التي كتبتها امرأة كما يُظن من الامضاء

« ومن عليّة هذه التي تكتب هذا الأسلوب

التهديج يا سمية ؟ »

« الأسلوب التهديج ؟ »

« آتى ... الأسلوب الذي يخفق بمحبك ، ويتنزل

كالوحي عليك ؟ »

« جمال ! ماذا تريد أن تقول ؟ »

« لاشئ ! ولكني أعبدك يا سمية ! أعبدك ! أسمع ؟ »

« بل أنت تمذني بشكوكك !

« فقط أريد أن أعرف من عليّة هذه ؟ »

« أقسم لك بدموعنا إنها فتاة ... ولكن لا تعرفها !

« ..... ؟ ..... »

وذهب جمال إلى (المصاحبة) وغادر سمية تجر آلامها وحدها ؛ وكان قد أهدى إليها صورته يوم أن تقاسما على أن يكون كل منهما للآخر ، وكانت سمية تعتر بهذه الصورة أيما اعتزاز ، لأنها كانت تذكرها بالقلب الذي نبض بمحبها غير مشوب بفرض ذنبي ، كما كانت تذكرها بأول نبضة خفق بها قلبها بحب بري ... فكانت تدمن النظر إليها وتبكي ...

وعاد جمال مرة من عمله مفضبا حائقا ، لأن لثيما من أصدقائه عرف أنه تزوج من سمية فكتب اليه خطابا بامضاء مستعار بهيج به ، ويذكر له من تاريخ صاحبه ما يريد أن يفهم به عرى تلك الرابطة التي ربطت قلبيهما ، فتمجّل جمال موعد انصرافه ، ويرجع إلى المنزل ليرى رأيه في سمية ، وليضع حدا لانتائه بها ، وليخلص ضميره المذب من هذا الشقاء الطويل

وكان يحمل معه مفتاحا لسكنه ، وكان كل مرة يفتح الباب دون أن يسمعه أحد ، وكان بذلك يؤلم سمية غاية الايلام ، لأنها كانت تعتقد أنه يتجسس عليها

ودخل في ميماد مبكر لم تكن تنتظر مجيئه فيه ، وسار بخطى مثتدة حتى كان عند باب الخدع ، فوجدها بين مصراحي دولابها الكبير تغلب أوراقا ، ثم تتناول من بينها صورة فتحدق فيها نظرها ... وتلمها وتبكي ...

وكان السافل الوغد الذي كتب اليه الخطاب الذي أهاجه قد ذكر له فيه أنه أهدى إليها صورته أكثر من مرة ، وأنها أهدت اليه صورتها ، فوفر في قلبه أنها تلم الصورة المجرمة التي تدخرها ككثرة لهذا الحيوان

وفي ثورة جنونية ، اقتض جمال على سمية ، وضغط بكفيه القوتين حول عنقها ، فوقمت على البساط الوردي الفخم ، بين الموت والحياة !

ولكن ... وأسفاه ! لقد نظر إلى الصورة التي كانت بيد زوجته فوجدها صورته التي كان أهداها اليها ليلة الوثق ، فأفاق من سواسه ، وأمنحى يقبل سمية بضم مجنون ، وشفتين مرتهجتين ، ولكنها لم ترد عليه بكلمة ... فحسبها قد قضت !

وصاح جمال بالنادمة ...

ثم هروا لي الخارج ليحضر طبييا ...

\*\*\*

# ذكرى . . . !

للمصطفى الفرنسي موباسار

بقلم الأديب محمود البدوي

ما أمتع الربيع وغصن الشباب رطيب وماء الحياة يجري !  
وما أشجاء والشباب يولى والرأس يشتمل والحياة تدبر !  
لا زلت أذكر أى مخاطرة عظمت كانت الحياة فى تلك الأيام  
الحوالى ، وقد اعتدنا أن نجوب معاً خلال باريس وأنهمين مع  
الصبا بقلوب تزقة وفتوس مرحة ، يملؤنا الرجاء ، ونحف بنا  
النماء ، دون أن نغير الدنيا التفتاة أو نحسب لها حساباً

حاقص عليك إحدى هذه المفاسد التى وقمت لى منذ  
أمد مديد وعهد بعيد ، حتى يصعب على الأقرار بعصتها والتسليم  
بها فيها . كنت فى الخامسة والشرين من عمري ، ولم يمض على  
فى باريس غير عهد قصير . كنت أخرج كل أحد مجدداً فى البحث  
عن مخاطرة أو مضامرة وأنا ممتلى شباباً وفتوة . والآن ... ما الذى  
تشابهه أيام الآحاد ؟ أيام مروعة يضيق فيها المرء ذرعاً بكل فكر  
يبته أو يتحدث به وبكل صخب يرافقه

استيقظت فى ذلك الصباح مبكراً وفى نفسى هذا الاحساس  
بالحرية الذى يعرفه أولئك الذين يعملون طيلة الأسبوع والذين  
ينظرون إلى يوم الأحد كيوم راحة وحرية . فتحت نافذتى  
ورمقت الجو البهيج وحرارة الشمس الفائضة والمصانير المفردة  
ارتديت ملابسى على فجلى ، وخرجت لتمضية يوم فى القاعة  
الحبيبة خارج باريس ، وكانت المدينة كلها تلمع فى ذلك اليوم  
الشمس ، ووجوه المارين تفيض بالبشر والسعادة لحياتها وسط  
هذا الجلال الرائع ، وانتظرت على شط النهر ذلك القارب الذى  
سيقلنى إلى « سان كلو »

وانتظارى بهذا القارب بدا لى كأنه مخاطرة فى نفسه ، فقد  
نصورته آخذاً فى إلى نهاية الدنيا ، إلى أمصار عجبية جديدة .  
وشد ما ابتهجت عند ما لهته قادمًا كقطعة صغيرة من السحاب  
أخفنت تكبير تدريجياً حتى لاحت أمانى ، ورست على  
امتداد الرصيف

ولكنه عاد ليجد الخادمة تقول له :

— « سيدى ... لقد سافرت !

— « سافرت ! !

— « أجل ... سافرت الى القاهرة ! هكذا قالت لى ،  
وهالك خطاباً منها . وفض جمال الخطاب فلم يجدها زادت على  
هذا المطر

« جمال ! اضطررتنى اضطراراً أن أعود إلى الذئب لتغذى  
برضى وتوغل فى دى ، والذى يؤلمنى أنى أكاد أضع لك ولدآ فى  
طريق الى القاهرة ! ! »  
وكاد جمال يخنق !

وهرول الى المحطة لأنه نظر الى ساعته فوجد أن القطار  
لا يتحرك قبل عشر دقائق ... ولكنه وصل الى المحطة ولم يجد  
سمية هناك ، فاتحتى ناحية وأخذ يفكر ... ثم ذرف دموعاً  
سخينة أخفاها فى منديه ، وأيقن أن سمية قد سافرت فى سيارة  
وعاد الى المنزل معطم القلب مهدم الجسم خائر القوى

ولكنه ما كاد يطرق باب السكن حتى سمع صَوَّوَّة ، ثم  
دخل فرأى طيبة كأنها ملاك تحمل بين يديها ابنه ... المولود  
الصغير ... ورأى سمية ممدودة على السرير ضعيفة موهونة واهية  
فأنهرت الدموع من عينيه ، وتقدم الى الطيبة فاحتمل الطفل  
وطبع على جبينه ذى الأسارير قبلة باكية ، ثم سمع سمية تقول :

— « وأنا أيضاً باجمال !

— « وأنت أيضاً ماذا يا ملاكى ؟

— « وأنا أيضاً ... قبلة مثل هذه ...

فأنحنى على وجهها الحزين وطفق يقبله حتى طبع عليه ألف  
قبلة ، والطيبة العذراء تنظر وتمتجب !

\*\*\*

وكان الفصل شتاء ، وكان الموقد يتأجج بجمر شديد ،  
ونظرت سمية فرأت جلالاً يخرج من جيبه خطاباً ويمرقه ،  
فتسومت وهى تقول :

« ضحية جديدة لا بد ! !

ولكن جلالاً لم يرد ... بل مضى يساعد الطيبة فى لف

سرى فشيء

الطفل ! !

تكلمت المرأة أولاً :

« سيدى . . . هل لك أن تتكرم باخبارنا أين نحن ؟ قال زوجى إنه يعرف كل قطر فى الريف المحيط ومع هذا فقد ضللتنا الطريق ! . »

« سيدتى أنت قادمة من فرساي وفى طريقك الى سان كلو »  
والتفتت الى زوجها بحمارة :

« ما ذا ! ! إننا قادمون من نفس المكان الذى نرغب المشاء فيه ! ! »

وهزت كتفها معنفة ومزدرية الرجل الذى ارتكب هذا الخطأ

كانت حسناء فى رونق شبابها وربما كان هذا هو الذى حملنى على إخبارها عن رغبتى فى المشاء بفرساي . وأخذنا بأطراف الحديث . . . ووبخت زوجها الحائر وهو كأنما أخذته نوبة جنون يعوى عواء غريباً فى خفوت كأنما لا تسمعه آذان غير أذنى

« تيه تيه . . . تيه تيه »  
واستطردت زوجها تقول :

« أنت دائماً مخطئ ، فأنت الذى قلت إن « لا توريه » يسكن فى شارع دى مارتز والواقع أنه لا يسكن هناك ، وأنت الذى قلت إن « سلت » ليست لعة مع أنها كذلك ، وأنت . . . وأخذت تلوم زوجها على كل أفكاره الخائبة وأعماله وجهوده الضائعة فى مدة حياته الزوجية

وعبتاً حاول زوجها اسكتها بقوله :

« ولكن يا عزيزتى . . . أمام هذا السيد . . . ما الذى سينصوره . . . ليس هذا بسار له »

وختم هذا بصياحه البربرى الوحشى الذى بدا لى أنه عارض لجنائى حالة عصيبة مضطربة ، وهنا تحولت الزوجة العبيبة الى وغيرت سلوكها بسرعة وقالت :

« إذا كان السيد لا يعارض فسراقه وعلى هذا فلا خوف علينا من التيه فى الغاب »

فأنهت . . . وجذبت بذراعها اليها وأخذت تمدنى عن آلاف الأشياء ، عن نفسها ، عن حياتها ، عن أسرتها ، عن العمل ،

ركبت القارب فألقيت نفسى وسط رهط من التزهين الذين ينعمون بلذائذ الأحد ومثمه ، ووقفت على سطحه أرقب الأرصفة والمنازل والأشجار وهى تتوارى عن العين ، حتى خلفنا باريس وراءنا ، وانساب بنا القارب إلى ماء هادئ ساكن ، تحفه السهول وتقوم على جانبه التلال الشاهقة ، وفى أسفلها الغابات والأحراج والمراعى الخضراء الرطبة

نزلت فى « سان كلو » وتخطيت مسرعاً القرية الصغيرة ثم أشرفت على الطريق الذى سيقودنى إلى الغاب ، وكان معى خريطة لباريس وما يجاورها ، ولذا فلن أضل الطريق إذا وليت وجهى شطر إحدى هذه الطرق الصغيرة التى لا تمد والتى تؤدى على اختلاف امتدادها إلى الأحراج . وبعد فحصها رأيت أنه على أن أتيامن ثم أتياسر ثم أنعطف إلى اليسار ثانية إذا وجب أن أصل فرساي وقت المشاء

سرت متعملاً أسحق الأوراق الجافة بقدى وأنتشق الهواء اللليل المطر ناسيا كل ما يتصل بالكتب والعمل والرئيس ، وفكرت فقط فى المستقبل المجهول الذى سيزاح لى ستره ، والذى فيه كثير من الجمال المحتمل . وذكرتنى بساطة الريف عهد الطفولة وجعلتنى أشعر حقاً بأننى رجعت إلى الحياة طفلاً . فهناك نفس الزهور التى كنت أرى مثلها يانعة حول باب منزل أمى الصغير والحشرات التى فى لون اللب وهى تناسب متناقلة على أنصال العشب الذى ينحنى تحت ثقلها الضئيل

أخذتنى عيناي ، وحلت بكل هذه الأشياء ، ولما كنت كنت منتمشاً تماماً وواصلت رحلتى . امتدت أمامى طرق جليبة من نبات المرخص وقد خطط بصف من زهر الكاميليا الأبيض الطويل . وهنا تبينت فى نهاية الطريق شخصين قادمين محوى ، رجلاً وامرأة ، ودار بذهنى أننى سمعت من نادانى فحفت على هذا التطفل الذى عكر على صفو وحدتى الهادئة . وكانت المرأة تلوح بمظلتها والرجل فى قميصه ذى الأكمام حاملاً مظففة على ذراعه ومشيراً لى

استدردت وانتظرتهما وكانت المرأة تسير بخطوات سريعة قصيرة . أما الرجل فأفصح الجمال لقدميه وكان يلوح عليهما الضجر والتعب

نسمع من حين لحين صياح « لامنتابل » :  
« ت ي ي ي ي ت »

وأسرعت الخطى سعياً جديلاً بهذه الرياضة الجميلة في النسق  
مع امرأة مجهولة تستند على ذراعي وتميل نحوى . وبمشت عن  
أشياء أقولها عن عبارات سامية ، أو نكات مستماعة .. على أنى  
لم أوفق لكلمة واحدة . والحق أقول ما كنت في حاجة لشيء  
من هذا

ووصلنا إلى طريق رحب تقع على يمينه مدينة كبيرة في واد  
خصيب وسألت ماراً عن اسمها فأخبرني أنها بوجيفال فدهشت  
« بوجيفال ! .. أنتأ كد أنت ؟ »

« حسن ! ... تصورى بأننى ولدت هنا »

وأخذت المرأة النحيلة تضحك لأضلالنا الطريق بقلب  
طروب ، فمزمت على ركوب عربة إلى فرساي ولكنها رفضت  
« آه .. لا .. حقاً ... إنى لا أتمطش إلى ذلك ولا أتلهف  
عليه ، وزوجى في استطاعته أن يرانى في وقت ما ، وأضف إلى هذا  
أنى سأكون أمام مخاطرة سارة لم أرها من قبل »

ودخلنا مطعماً على حافة النهر ، واجترأت على طلب غرفة  
خاصة ... والحق أنها ... تمتعت نفسها .. استلست .. كنا في  
حالة نشوة لذيذة .. غنت وشربت الخمر ، وفعلت أكثر من  
هذا ... فعلت في الواقع كل ما تستطيع عمله ...

محمد البروى

## آلام فتر

للشاعر الفيلسوف جوتة الألمانى

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أحمد حمزة الزيات

وهي قصة عالية تعد بحق من آثار الفن الخالد

ومنها ١٥ ترشاً

وزوجها يسير بجانبها ناظراً من مرة لأخرى بلف يميناً وشمالاً صائحاً  
« ت ي ي ي ي ت »

« ت ي ي ي ي ت »

قلت له أخيراً :

« ما الذى ييجلك تصيح هكذا ؟ »

فأجاب بقلبي :

« فقدت كلبي الصغير المكين وما أتم الحول ، أخذته منى  
اليوم لأول مرة ليرى الريف وكاد أن يجن من الفرح ، كان  
يتوثب وينسج ويمجرى إلى الأحراج ، ربما يموت جوعاً إذا ضل  
السييل ، أو أه ، الصغير المكين »

فنفثته زوجه « إنها غلطتك ... أنت أبله .. آه .. إنك

نعملى على الغضب »

\*\*\*

غربت الشمس وأخذ الضباب التكتاف يوجب حوائى  
الريف ، وتأرجح الغاب بيبير الزهور الذابلة .. توقف الزوج يبحث  
في جيوب صديريته باهتمام

« عزيزتى إنى آسف ... نيت ... »

فرمقته وهي تميز من النيظ

« ما الذى تمعله الآن ؟ »

« بيدولى أننى نيت محفظتى ... وفيها قودى »

فامتقع لونها من الغضب

« لقد عيل صبرى ... آه .. أيها النبي .. حتى النساء ترى

بمثل هذا المأقون ... اذهب وابحث عنها حالاً ، وخذاراً من

المودة بدونها ، أما أنا فذهابه إلى فرساي في حياية هذا السيد فلا

أرغب في البيت في الشاب »

فأجاب بوداعة :

« حسنا .. باعزيزتى ... وأين أراك ؟ »

فحدثته عن مطعم معين أنيق جداً ، ووعد بموافاتنا هناك ، ثم

غادرنا يبحث عن كلبه ... ! ومن آوته لأخرى كنا نسمع

الصياح الحاد :

« ت ي ي ي ي ت » الذى أخذ يتضاءل كلما يند

وتكتاف الضباب فحجب أمال الأشجار وانساب في خلال

الفروع واستطعت بعد لآى أن أميز بناء جسم مرافقتى ، ونحن

# البريد الأدبي

مصير الآداب بين مسيو هريو والشاعر بول فاليري

عقدت لجنة التعاون العقلي الملحقه بمصبة الأمم مؤتمرها السنوي في جنيف في أواخر بوليه ، برئاسة الفكر الانكليزي الكبير الأستاذ جلبرت موري ، ومثلت فيها معظم الأمم النضمة إلى العصبية ؛ وجرت فيها عدة بحوث ومناقشات في المسائل الفكرية والأدبية ، وكان مما لفت الأنظار بنوع خاص حوار طريف دار حول مستقبل الآداب بين أديين كبيرين من ممثلي فرنسا هما المسيو ادوار هريو رئيس الوزارة الأتخب والمسيو بول فاليري الشاعر للكبير

يرى مسيو بول فاليري أن أولئك المفكرين الذين يتذوقون جمال الشعر وروعة الأدب يحتفون في عصرنا شيئاً فشيئاً حتى غدوا قلة محسوسة ؛ وربما شهدنا في المستقبل القريب انقراض القارئ الفكري التمهل ؛ ذلك أن السينما والسيارة والأخبار السريعة التي تلقها الصحف كل ساعة قد شغلت الأفكار ، وأحدثت في الأذهان اضطراباً مريباً ، وأودت بقواعد النقد والكتابة السليمة ، وأخذت الأذهان تعدل شيئاً فشيئاً عن البحث والتمعن إلى التعميم والبساطة السطحية ، ووصلت العدوى إلى أولئك الذين اعتادوا من قبل أن ينزوا آراءهم وأن يحصوها ، فستقبل الأدب الرفيع اليوم في ميزان ، وليس بعيداً أن يظفر الأدب الشفوي على كل أنواع الأدب السليم الهادي

على أن مسيو ادوار هريو لا يرى رأي زميله المسيو فاليري ، فهو أكثر منه تفاؤلاً بمستقبل الأدب الرفيع ، ومن رأيه أن تطور الفكر الغربي يسير في مجراه الطبيعي ، وأن الأدب يشغل مبركته الهام في المجتمع الجديد الذي يتكون اليوم . ويقول مسيو هريو إن الأدب سيبقى حياً دائماً ، ذلك أن وحدة الذهن والأدب الحقيقي يرتبطان برباط قوى ، ولا يتسنى للأدب أن يبيش وحده على هامش الذهن . وما دام هناك أدب رفيع فيكون هناك قراء ، فليخرج الأديب والفنان كل منهما نتائج

فكره ، فيجد دائماً من يتذوقها

ويرى مسيو هريو أنه إذا كانت نعمة في آداب عصرنا بعض نواحي الضعف والسقم ، فإن ذلك يرجع إلى آثار الحرب الكبرى . ذلك أنها كما أضرت في المساديات ، أضرت في العقليات أيضاً ، وأصابت حركة التفكير بوبلائها

وقد كان هذا الحوار الطريف مثار التعليق الكثير في دوائر الأدب ، ونحن أميل إلى الأخذ في ذلك الموضوع برأي الشاعر بول فاليري ، ويكفي أن نلاحظ ما أحدثته السينما والراديو ووسائل التسلية الفنية والشفوية من ضعف في الحركة الأدبية ، لتدرك أن الأدب الرفيع يسير إلى مستقبل غامض مجهول . فإرأى أدياننا ؟

برنارد شو في الثمانين منه هممه

احتفل برنارد شو ، واحتفلت معه أنكلترا ، بيلوغه الثمانين من عمره ( في الخامس والعشرين من يولية ) وفي ذلك اليوم قامت جمعية الحفلات بتمثيل روايته الشهيرة «جان دارك» ولبث برنارد شو طوال اليوم عاري الرأس ، شمر الساعدين ، يطوف بلحيته البيضاء حول المسرح ليشرح ليشرف على الاستمدادات ، ويبدل بتسامحه للمس وندى هلر التي تقوم بتمثيل الدور الأول . وقد رأى برنارد شو أن يفاجئ أسدقاءه بهذه المناسبة بإحدى طرائقه فذكر لهم جميعاً أنه قد جمع من المال ما يكفيه ، وأنه يستطيع أن يشتري لنفسه كل التحف والمهدايا التي يتصورها الذهن ، ولذلك فهو يرجو ألا تتمدى أثمان الهدايا التي ترسل إليه ثلاثة نسات ؛ فصدع أسدقاؤه بالرجاء ، وجاءت السلال إلى فناء الدار تحمل أقلاماً من الرصاص ، وأمشاطاً ، ودقار للكتابة وأساحة وأمثالها

وقد أتى برنارد شو في ذلك اليوم بتصريحين : أولها أنه بهذه المناسبة يود أن يتجول قليلاً في جبال بلاد الغال ، والثاني أنه لا يرى في الواقع فرقاً بين الاحتفال بعامه الثمانين وبين الاحتفال بعامه التاسع والسبعين

انتهت المحاضرة حتى خف الزائرون إلى اليم يتفقدون حبراته ،  
 فأروا في هذه المؤسسة من الأناقة والترتيب والتقدم ما يشهد  
 كله للقائمين على هذه المؤسسة الخيرية بالهنة السامية والعمل  
 الكامل . وبعد لآي بدأت حفلة التكريم فاقتت جملاً عن  
 أختها ، فتكلم حضرة مفتش المعارف السيد واصف بارودي كلمة  
 عن أثر اللغة وربطها بين الأقطار ، وعن آثار الأستاذ أحمد أمين ،  
 ثم ألقى الأستاذ جورج كفوري مدير الدروس العربية في المدرسة  
 العمانية كلمة بليغة في تحليل أسلوب الأستاذ أحمد أمين ، وخصه  
 بمزايا منها : نزاهة في التحليل ، وغوص على أعماق المسائل ؛  
 وأيد قول زميله الدكتور طه حسين فيه : « إنه يمثل  
 كالكيميائي في غنجه » . ثم ألقى السيد كاظم الصلح خطاباً  
 قيا عن جهاد الأستاذ عبد الرحمن عزام ، وعن وطنيته الداقتة  
 التي تطن الحرب في كل ميدان عربي ، لأنها مؤمنة جد الأيمان  
 بعروبيتها ، وهنا نهض الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام مبلغاً  
 تحيات الأستاذ عبد الرحمن الذي حال بينه وبين قدومه سفره العاجل  
 إلى العراق ، وأكد بكلامه أن البلاد العربية ساعية إلى وحدتها  
 التامة ومتلافة فيها لأن كل شيء يسبقها على تقرب ذلك وليس  
 فجرها يبيد . وختم الحفلة الدكتور سليم ادريس شاكرًا لليتم  
 الذي سهل للحشد الكريم اجتماعه وتمارفه ، ثم انصرف الناس  
 تلهج ألسنتهم بالشكر وانتشاء الجليل على ليلة كانت من  
 ليالي الدهر

خ . هـ

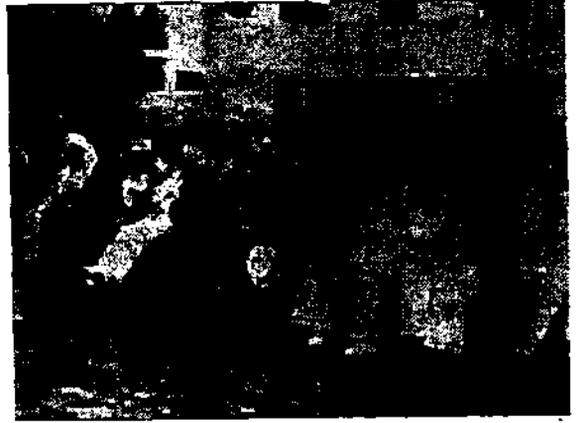
هول نقر

قرأت في العدد ١٦٠ من ( الرسالة ) للأديب عباس خضر  
 تقدماً لقصيدة القاياتي . ولكني لم أستطع فهم رأيه في  
 قول الشاعر :

يقولون إن الراح للفكر صيقل وربك ماني الراح عقل ولا فكر  
 فالأديب قد أخذ على الأستاذ العالطة في هذا البيت وهذا  
 قوله فيه :

« فان خلوا الراح من العقل والفكر لا يمنع من أن تصقل  
 الفكر ، وهناك كثير من الأشياء تصقل الفكر وليس لها عقل  
 ولا فكر . »

تكرم الأستاذ به أحمد أمين وعبد الرحمن عزام في دار الأيتام بيروت  
 لا تترك إدارة دار الأيتام في بيروت فرصة مرور أديب  
 كبير أو رجل خطير إلا وتخف إلى تكرعه والاستفادة من  
 علمه ومعرفته ، حتى لقد أصبحت هذه المؤسسة في طليعة  
 المؤسسات العلمية في المحاضرة بعملها على هذه الغاية وسبقها إلى  
 كل مكرمة علمية ، يقوم على إدارتها رجل شاب مثقف ، دل على  
 همه ونضوج في عمله ، تراه لا يألو جهداً في تحسين هذه الدار  
 والتقدم بها تقدماً محسوساً يرفع عنها « دالة اليم » وإن تكن  
 مصنوعة للأيتام



الأستاذ أحمد أمين بين المهتمين به في دار الأيتام بيروت

كانت حفلة التكريم من الحفلات الرائعة التي تجلت فيها  
 العاطفة العربية التي تربط بين الأقطار العربية على اختلاف  
 مواضعها . بدأت الحفلة بكلمة مدير المؤسسة السيد محمد  
 عبد القادر طيارة ، شكر بها الزائرين على تليبتهم الدعوة ، وعلل  
 الأسباب التي يكرمون بها الأستاذ أحمد أمين ؛ ثم قدّم المحاضر  
 إلى منصة الاقاء ، فعالج موضوع الفقر وأسبابه ومعالجتها ،  
 فجعله آفة اجتماعية لا آفة سماوية يمكن التغلب عليها ، ثم حلل  
 الفقر وجعل له أسباباً طبيعية يتقلب العلم على كثير منها ، وأسباباً  
 غير طبيعية يجد لها المخلصون علاجاً في إخلامهم ، وهنا ذكر  
 ما يجب على الحكومات عمله في طرد الفقر ، وما يجب على  
 الأوقات التي تجمدت في ذهنها ماني الاحسان ، وكان الأستاذ  
 محدثاً موقفاً في محاضرته ، خالفاً ألباب سامعيه ، داخل في  
 نفوسهم ، محلاً موضوعه تحليل الطبيب الاجتماعي . وما أن

وهذا الشطر يتكرر في النشيد كله من أوله إلى آخره . والمعروف في قوانين العربية أن (قد) في مثل هذا التركيب تكون لتحقيق وقوع الفعل ، فهي تمحص الفعل الذي بعدها للماضوية كما تقول قد رأيت ، أى رأيت وانتهى زمن الرؤية ؛ فإذا كان ذلك فامعنى تعليق فعل وقع وانقطع على فعل سبق في المستقبل وهو (سأهتف) ؟

إن معنى الكلام هو بالضبط كقولك سأهتف باسمك في المدة التي عشتها ، وهذا بالضبط كما تقول سأقابلك أمس . وكل ذلك تركيب فاسد لا يمكن أن يستقيم في العربية . ونحن الآن نطلب مثلاً من العربي الناصح نكون (قد) مستعملة فيه بين ما الصدرية والفعل الماضى الذى سيؤول معها بمصدر ، فان وجد المثال فليقتض من يدلنا عليه بذكر الكتاب ورقم الصفحة  
س . ط  
كلمة الآداب

فهو قد فهم أن علاقة الراح بالعقل والفكر علاقة الملك ورأى أن للراح عقلاً وفكراً ولكنى أستطيع أن أقول إنه ليس ثم مغالطة فالشاعر لم يقصد إلى ذلك ولم يمنه وإلا لكان جديراً به أن يقول :

وربك ما للراح عقل ولا فكر

ولكان البيت حينئذ سليماً والمعنى مستقيماً مع رأى الأديب ولكن الشاعر لم يرد ذلك ولم يعمل له وإنما يعنى نقي العقل والفكر عن شارب الراح وكيف تصقل الراح العقل والفكر وهي تذهب بهما فلا وعى ولا تفكير ، وذلك نظير قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والبسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس » فالإثم ليس فيهما وإنما في تعاطيهما ولو كان الشاعر يعنى رأى الأديب لكان البيت ضعيف المعنى ضعيف السبك لا يجدر بشاعر حدّث به الشاعر عميق الفكرة دقيق الالتفات

وكيف يعنى الشاعر على القوم قولهم إن الراح تصقل الفكر ثم يقرر ذلك .  
محمد جمال الربيعي محمد  
مدرس

### التبعر القومى - الغلظة الأولى

يدور بين الأدباء كلام كثير حول اختيار هذا النشيد الذى وضعه الأستاذ محمود صادق ، والأمر بتلحينه واتخاذة نشيداً قومياً لمصر ؛ ولا يمتنعنا أن نخوض الآن فى شئ من ذلك ولكن الذى يمتنعنا أن أحداً من الأدباء لم يتنبه للأغلاط الموجودة فى هذا النشيد ، وهى أغلاط فاحشة ، ولم تتنبه كذلك وزارة المعارف ، ولم يتنبه علماء الدين إلى جملة فى النشيد تؤدى عن يمتقدها من المسلمين إلى الكفر الصريح ! وهذا هو موضع العجب ! كأن الجميع اتفقوا على إهمال هذا النشيد وتركه يموت من تلقاء نفسه ، وأصرت وزارة المعارف من جهة أخرى على ألا يموت

ونحن نذكر الغلظة الأولى فى هذا النشيد ، ونطلب من أنصاره الاجابة عنها ، فان فعلوا استفتيناهم فى غيرها ، وإلا اعتقدنا أنهم عن غيرها أعجز  
يقول واضع النشيد : « سأهتف باسمك ما قد حيت » .

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر فلسفة المحدثين والمعاصرين تأليف الدكتور ا . وولف أستاذ النطق بجامعة لندن وتعريب الدكتور أبو العلا عفيف مدرس الفلسفة بكلية الآداب ، وهى الرسالة الرابعة من خلاصة العلم الحديث ، وقد تلخص فيها المؤلف أمهات المسائل الفلسفية والطرق المختلفة التى عالج بها العلماء حل هذه المسائل ، ثم ذكر أهم اتجاهات الفلسفة الحديثة ، وذكر عدداً من الفلاسفة المحدثين الذين يمثلون كل اتجاه من هذه الاتجاهات ، وقد بلغ عدد الفلاسفة الذين كتب عنهم تسعة وثلاثين تمثل فيهم النزعات الفلسفية والمطية فى كل نواحيها

والكتاب مطبوع طبعاً جيداً كطبعات الرسائل السابقة بمطبعة اللجنة ويقع فى ٢٤٩ صفحة ، وفى نهايته قائمة بالمصطلحات الفلسفية الواردة فى الكتاب ومرادفاتها العربية وعنه ستون ملية ، ويطلب من مركز اللجنة :  
« ٩ شارع الكرداسى ببايدىن - مصر »  
ومن المكاتب الشهيرة